IUG Journal of Humanities Research
Peer-reviewed Journal of Islamic University-Gaza
E-ISSN: 2410-3179
P-ISSN: 2410-3160
IUGJHR
Vol 32, No 1, 2024, pp 1 - 28

Received on (03-05-2023) Accepted on (24-07-2023)
https://doi.org/10.33976/IUGJHR.32.1/2024/1

# Mamluk Sultan Nazir Mohammed bin Qalawon's efforts in supporting the scientific movement

**DR. Ghassan Mahmoud Wishah[*1], Dr. Muhammad Zare Al-Astal[*2]**
**Head of the Department of History and Archeology at the Islamic University of Gaza.**
[*]Corresponding Author: gwshah@iugaza.edu.ps

## Abstract:

The study consists of four parts. The first examined the character of Sultan Nazir Muhammad bin Qalawon, his lineage, his sultanate and the circumstances that surrounded him at the beginning of his sovereignty. In addition, it investigated his efforts in building the monarchy, and his personal features that made him the greatest Mamluk sultan. It also included information about his illness and death. The second part discussed the Sultan's efforts to build and construct scientific institutions from Sufi schools, mosques and institutions and others throughout the Royal State, which have become centres of science and knowledge.

The third part illustrated the efforts of the Sultan Nazir in supporting the scientific movement, not only to build educational institutions, but also to provide them with material and moral support, and all that those institutions need in order to carry out their tasks, such as allocating fixed salaries to workers in educational jobs and monitoring by endowment (Awqaf). In the fourth part, the relationship between the Sultan Nazir and the scholars was discussed. The era of the Sultan Nazir was a time of abundance for scientists. There was a positive interaction between him and scientists. The son of Taymiah was one of the most prominent scholars of his time. Despite his adversity, he was highly respected by the Sultan Nazir.

**Keywords**: Sultan Nazir Mohammed bin Qalawon, scientific institutions, schools, mosques, scientists/ scholars

# جهود السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون في دعم الحركة العلمية

## 693-741هـ/1293-1341م

د. غسان محمود وشاح-د. محمد زارع الأسطل

**الملخص:**

اشتمل هذا البحث على أربعة مباحث، تناول المبحث الأول شخصية السلطان الناصر محمد بن قلاوون، ونسبه، وسلطنته، والظروف التي أحاطت به في بداية سلطنته، وجهوده في بناء الدولة المملوكية، وملامح شخصيته التي جعلت منه أعظم سلاطين المماليك، وفيه تم الحديث عن مرضه ووفاته؛ أما المبحث الثاني: فتحدث عن جهود السلطان الناصر في بناء وتشييد المؤسسات العلمية من مدارس ومساجد ومؤسسات صوفية، وغيرها، في مختلف أنحاء الدولة المملوكية، التي أصبحت مراكز للعلم والمعرفة؛ وأما المبحث الثالث: فقد أبرز فيه جهود السلطان الناصر في دعم الحركة العلمية، فلم يكتفِ ببناء المؤسسات التعليمية، بل قدّم لها الدعم المادي والمعنوي، وكل ما تحتاجه تلك المؤسسات من أجل القيام بمهماتها، فخصص رواتب ثابتة للعاملين في الوظائف التعليمية، ورصد الأوقاف عليها. وفي المبحث الرابع: تم الحديث عن علاقة السلطان الناصر بالعلماء، فقد كانت فتره زاخرة بالعلماء، وكان هناك تفاعل إيجابي بينه وبين العلماء، ويعد ابن تيمية من أبرز العلماء الذين عاشوا في عصره، ورغم المحن التي تعرض لها، فكان له احترام عن السلطان الناصر.

**كلمات مفتاحية:** السلطان الناصر محمد بن قلاوون، المؤسسات العلمية، المدارس، المساجد، العلماء.


IUG Journal of Humanities Research (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

**مقدمة:**

يعد السلطان الناصر محمد بن قلاوون من أعظم سلاطين الدولة المملوكية، ففي عهده بلغت الدولة المملوكية ذروة تقدمها وازدهارها، فقد جاءت فترة حكمه بعد الاستقرار السياسي، والتصدي للغزوات المغولية، وتصفية الوجود الصليبي في المشرق الإسلامي، فكانت فترة حكمه محطة مهمة، ومرحلة متقدمة من تاريخ الحضارة الإسلامية، التي شهدت نهضة علمية كبيرة، وبرزت العديد من المدن كحواضر في مصر والشام والحجاز، التي شكلت منارات للعلم، وموطنًا للعلماء، ومقصدًا لطلبة العلم، وتميز عهده أيضًا بكثرة المؤسسات العلمية وتنوعها، بالإضافة إلى بروز أسماء لامعة من كبار علماء الأمة في مختلف مجالات العلم، والذين تركوا آثارًا علمية عظيمة.

- **أولاً: أهمية الدراسة:**

تتلخص أهمية دراسة جهود السلطان الناصر محمد بن قلاوون في عدة نقاط:

1. نظرًا لأهمية فترة الناصر محمد بن قلاوون في الجانب الفكري والعلمي، وغزارة الإنتاج العلمي، فكان لابد من دراسة متخصصة محكمة في هذا المجال.
2. إنصاف سلاطين المماليك، وتفنيد مزاعم بعض المؤرخين المستشرقين والقوميين، الذين ادعوا بأن دولة المماليك هي دولة عسكرية إقطاعية فقط، ليس لها رصيد فكري ولا حضاري.

- **ثانياً: أهداف الدراسة:**

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، أهمها:

1. الوقوف على شخصية السلطان الناصر محمد بن قلاوون من مختلف جوانبها، وبيان الصعوبات والتحديات التي واجهته.
2. توضيح أهم الجهود التي بذلها السلطان الناصر محمد بن قلاوون في بناء وتشييد المؤسسات التعلمية بمختلف أشكالها، وتقديم ما يلزم لها من دعم في سبيل أداء رسالتها العلمية على أكمل وجه.
3. تبيان مواقف السلطان الناصر محمد بن قلاوون من العلماء، وإبراز التفاعل الإيجابي بين السلطان والعلماء.

- **ثالثاً: حدود الدراسة:**

- **الحد المكاني:** الدولة المملوكية التي تمثل في مصر والشام والحجاز.
- **الحد الزماني:** فترة حكم السلطان الناصر محمد بن قلاوون بمراحلها الثلاث، الممتدة في الفترة ما بين (محرم سنة 693هـ/ كانون الأول (ديسمبر) سنة 1293م – ذي الحجة سنة 741هـ/ حزيران (يونيو) سنة 1341م).

- **رابعاً: منهج الدراسة:**

اتبع الباحث في دراسته منهج البحث التاريخي (الوصفي والتحليلي).

- **خامساً: تقسيمات الدراسة:**

جاءت هذه الدراسة في أربعة مباحث، حيث تناول المبحث الأول ترجمة السلطان الناصر، وأصله، ووالده، وسلطنته (بمراحلها الثلاث)، وشخصيته، ووفاته؛ أما المبحث الثاني: فتحدث عن جهوده في بناء وتشييد المؤسسات العلمية (مدارس، مساجد، خوانق)، أما المبحث الثالث: فتطرق إلى ما قدمه السلطان الناصر من الإنفاق والدعم لمؤسسات التعلم؛ أما المبحث الرابع: فتناول علاقة السلطان الناصر بالعلماء، والتفاعل الإيجابي بينهما.

- **المبحث الأول: شخصية السلطان الناصر محمد بن قلاوون**
  - **أولًا: اسمه، وأصله، وحياته الاجتماعية**

ناصر الدين محمد بن قلاوون، لُقِّب بأبي المعالي[1]، وأبي الفتوح[2]، هو تاسع سلاطين المماليك البحرية[3]، ولد في قلعة الجبل[4] بالقاهرة في يوم السبت 16محرم سنة 684هـ / أذار ( مارس) سنة 1285م[5]، في خضم المعارك الدائرة التي كان يقودها والده السلطان قلاوون بنفسه ضد الصليبيين في الشام[6].

والده السلطان المنصور سيف الدين قلاوون الألفي[7] العلائي، أحد المماليك الأتراك البحرية، السابع من سلاطين المماليك بالديار المصرية، كان قبجاقي الجنس، من قبيلة مرج أغلى، فجُلب صغيرًا، واشتراه الأمير علاء الدين آق سنقر الساقي العادليّ بألف دينار[8]. وفي سنة 647هـ / 1249م، أصبح من مماليك السلطان الأيوبي الصالح نجم الدين أيوب[9]، وبعد وفاة الظاهر بيبرس سنة 676هـ/1278م خلفه على الحكم اثنان من أولاده، هما: بركة خان[10]، وبدر الدين سلامش[11]، لكنهما لم يستمرا طويلًا في الحكم، لصغر سنهما وعدم أهليتهما لممارسة أعباء الحكم، فالسلطان بركة خان كان صغير السن عندما تولَّى الحكم، وكان على النقيض من أبيه، شابًا مستهترًا، يميل إلى اللهو والشراب، سيئ الرأي والتدبير، فنفر منه كبار الأمراء وقاموا

(1) ابن تغري بردي: مورد اللطافة ( ج2/45).

(2) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة (ج8/41) ؛ وابن شاكر: فوات الوفيات(ج4 /35) ؛ والصفدي: الوافي (ج4/251).

(3) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة (ج8/41).

(4) كانت قلعة الجبل في عصر سلاطين المماليك دار الملك ومركز السلطنة، وهي بناء عظيم مرتفع، يحيط بها سور ضخم به عدة أبواب، وبداخل السور توجد ديار وقصور عديدة وحمامات وأحواش، كما توجد طباق واسعة للمماليك السلطانية، هي اثنتا عشرة طبقة، كل طبقة منها بقدر حارة تشتمل على عدة مساكن، بحيث تتسع كل طبقة لألف مملوك، وبالقلعة عدا ذلك دور الخواص الأمراء ونساؤهم وأولادهم ومماليكهم ودواوينهم، فضلًا عن دار الوزارة التي اشتملت على دار الإنشاء، وديوان الجيش، وبيت المال، وخزانة الخاص. عاشور: المجتمع المصري، (67).

(5) المقريزي: السلوك (ج2/189).

(6) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة (ج8/41) ؛ والصفدي: الوافي (ج4/251) ؛ والمقريزي: السلوك (ج2/189).

(7) سُمي بالألفي لأن الأمير علاء الدين اشتراه بألف دينار. ابن تغري بردي: مورد اللطافة (ج2/37).

(8) المقريزي: المواعظ والاعتبار (ج3/415).

(9) الصفدي: الوافي (ج4/199) ؛ وابن تغري بردي: النجوم الزاهرة(ج7/292)؛ومجير الدين العليمي: الأنس الجليل(ج2/43).

(10) هو السلطان السعيد، ناصر الدين، أبو المعالى محمد، المدعو بركة خان، ابن السلطان الظاهر بيبرس البندقداريّ، الخامس من سلاطين المماليك بمصر، سمّى بركة خان على اسم جدّه لأمّه بركة خان بن دولة خان الخوارزميّ، تسلطن في حياة والده في شهر شوال سنة 662 تشرين الثاني ( أكتوبر) سنة1225م، وليس له من السلطنة إلّا مجرّد الاسم، بعد أن توفّى أبوه السلطان الظاهر بيبرس في دمشق في شهر محرّم سنة 676هـ/ حزيران (يونيو) سنة 1277م، ظل على رأس السلطنة حتي قام أمراء المماليك بخلعه في شهر ربيع الأول سنة 678هـ / آب (اغسطس) سنة 1279م، وتعيين أخيه السلطان العادل بدر الدين سلامش (ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة(ج7/259) ؛ ومورد اللطافة (ج2/34) ؛ والعصامي: سمط النجوم العوالي(ج4/24).

(11) هو السلطان العادل، بدر الدين سلامش، ابن السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداريّ، سادس سلاطين المماليك، تسلطن في شهر ربيع الأول سنة 678هـ / آب (اغسطس) سنة 1279م، وهو في السابعة من عمره، بعد أن قام أمراء المماليك بخلع أخيه السلطان ناصر الدين محمد بركة خان. (ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة (ج7/286)؛ ومورد اللطافة (ج2/37).

بخلعه، وكان لقلاوون يد ظاهرة في تلك الخلعة[12]، وأما السلطان بدر الدين سلامش فكان صبيًا في السابعة من عمره[13]، فقام الأمير قلاوون بالوصاية على السلطان الصغير، وإدارة أمور الدولة نيابة عنه، حتى أمسك زمام الأمور بيده، فأقدم على خلع السلطان، وأعلن نفسه سلطانًا على البلاد[14]، واستمر على رأس السلطنة حتى وفاته في شهر ذي القعدة سنة689هـ / نوفمبر (تشرين الثاني) سنة 1290م[15]، ومن بعده انحصرت السلطنة في أولاده وأحفاده، وظلت حتي نهاية عهد السلطان الصالح حاجي، عندما انقلب عليه السلطان الظاهر برقوق في شهر رمضان سنة 784هـ/ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة 1382م[16]، التي عرُفت تاريخيًا بالأسرة القلاوونية[17].

- **ثانياً شخصيته:**

ترجم للسلطان الناصر محمد بن قلاوون عدد من المؤرخين، المعاصرين له، أو ممن جاؤوا بعده، فأشادوا به وبفترة حكمه، فظهرت صورته واضحة جلية في صفاته وأخلاقه وأعماله، فكان من أجل ملوك مصر وأعظمهم قدرًا، وأطولهم مدة، وأحسنهم سياسة، وأكثرهم دهاء ومعرفة، وأغزرهم عقلًا، وأكثرهم هيبة، وأصوبهم حدسًا، وأجودهم رأيًا، وأفضلهم تدبيرًا، وأضخمهم رئاسة، وأوسعهم اطلاعًا في الأمور والعواقب، وأجلدهم صبرًا، وأثبتهم مصافًا، وأغدقهم عطاء[18].

وتعد فترة حكمه ذات أهمية كبيرة في تاريخ دولة المماليك، نظرًا لطول حكمه، ولما حدث في عهده من تطورات هامة، فضلًا عن شخصيته التي جعلت الناس يتمسكون به، ويرون في بقائه تحقيقًا للاستقرار والأمن والرخاء، ويقول المؤرخ المعاصر سعيد عاشور في أهمية فترته: "ولا نكون مبالغين إذا قررنا أن أهمية بيت قلاوون لا ينبع من شخص المنصور قلاوون مؤسس تلك الأسرة بقدر ما ترتبط بالسلطان الناصر محمد بالذات"[19].

تميز السلطان الناصر بالشجاعة التي ورثها عن أبيه المنصور قلاوون، وأخيه الأشرف خليل[20]، وقد تحدث الصفدي عن شجاعته قائلًا: "أعظم ملوك الأتراك، ومَن دانت له الأقدار ودارت بسعوده الأفلاك ... ودانت له ملوك الأرض، وأصبح كلّ من مهابته يرمق العيش على برض، وهادنه الفرنج والتتار"[21]، أما بيبرس المنصوري فقد وصف شجاعته في قصيدة نظمها، بعد انتصاره على المغول في معركة مرج الصفر، قال فيها

(12) المقريزي: السلوك (ج2/109) ؛ وقاسم: الأيوبيين والمماليك، (ص171)

(13) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة(ج7/286)؛ ومورد اللطافة(ج2/37).

(14) أبو الفداء: المختصر(ج4/12) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة (ج7/287).

(15) الصفدي: الوافي(ج24/199) وابن تغري بردي: النجوم الزاهرة (ج7/292) ؛واليافعي: مرآة الجنان(ج4/157) .

(16) المقريزي: السلوك(ج5/234) والمنهل الصافي (ج3/308)

(17) قاسم: الأيوبيين والمماليك، (ص177).

(18) ابن تغري بردي: مرد اللطافة(ج3/64).

(19) العصر المماليكي، (ص168).

(20) القلقشندي: صبح الأعشى(ج10/67).

(21) أعيان العصر(ج5/73-74).

**خُلقت مُظفرًا برًا وبحرًا وعزمك ماضيًا شامًا ومصرا**[22]:

وتميز بأخلاقه العالية، فلم يعُرف عنه أنه شتم أحدًا من خلق الله، ولا سفه أحدًا بكلمة سيئة، وكان غاية في الحشمة، مؤدبًا في مجالسه، يدعو الأمراء والأعيان وأرباب الوظائف بأحسن أسمائهم وأجل ألقابهم[23]، ومحاربًا للفساد والرشوة ويعاقب المرتشين أشد العقاب، ومن مظاهر ذلك أنه في سنة 738 هـ / 1337م، عزل قاضي القضاة جلال الدين القزويني، بسبب سوء تصرف والده جمال الدين، الذي كان كثير اللهو، وآخذًا للرشوة، وغيرها من الأعمال المذمومة[24].

وكان يكره شرب الخمور، ويعاقب عليها، وخصوصًا مماليكه[25]، ففي سنة 717هـ/ 1317م، قبض على الأمير أقبغا الحسني, الذي كان رفيع المنزلة عند السلطان، والذي رباه ورعاه صغيرًا، وأحبه كثيرًا، حتى أنه أمَّره وهو شاب، فأقبل على اللهو واللعب وشرب الخمر، حتى ضجر منه السلطان، فقبض عليه بسبب شرب الخمر، وأمر بضربه، ونفاه إلى دمشق[26].

كما أنه كان ديّنًا ملتزمًا، محبًا للمُقدسات، مُسهلًا للرعية في أداء مناسك الحج، وقد وصف ابن بطوطة الذي زار مصر في عهده، جهوده في خدمة الحجيج قائلًا: "وللملك الناصر رحمه الله السيرة الكريمة، والفضائل العظيمة، وكفاه شرًفا انتماؤه لخدمة الحرمين الشريفين، وما يفعله في كل سنة من أفعال البر التي تعين الحجاج، من الجِمال التي تحمل الزاد والماء للمنقطعين والضعفاء، وتحمل من تأخر أو ضعف عن المشي في الدربين المصري والشامي"[27].

حج السلطان الناصر ثلاث مرات، وكانت حجته الأولى سنة 712هـ / 1312م، حيث خرج من دمشق في شهر ذي القعدة قاصدًا الحجاز، وضم موكبه (6000) مملوك على الخيل، و(40) أميرًا، و(100) فارس، فقضى مناسكه، ثم عاد إلى دمشق بعد مروره بالمدينة المنورة[28].

أما حجته الثانية فكانت في سنة 718 هـ/ 1318م، فخرج بمحمل كسوة الكعبة إلى مكة المكرمة، ودخل مكة بتواضع وذلة، ولما دخل الحرم نظَّف مكان الطواف ومسحه بيده، ورفض أن يطوف راكبًا بعد أن أجاز له أحد القضاة الطواف راكبًا مثلما فعل النبي ρ، قائلًا: "من أنا حتى أتشبه بالنبي ρ، والله لا طفت إلا كما يطوف الناس"، وأمر الحُجاب ألا يمنعوا الناس من الطواف معه، فصار الحجاج يزاحمونه، وهو يزاحمهم كواحدٍ منهم في مدة طوافه وفي تقبيله الحجر الأسود، وغسل الكعبة بيده، وبالغ في إكرام الحجاج وأحسن إلى أهل الحرمين، وأبطل المكوس والضرائب من الحرمين وأكثر من الصدقات[29]، وحضرت إليه وفود أهل الحجاز من أمراء مكة والمدينة وأعيان الحجاز وزعماء القبائل العربية.

(22) مختار الأخبار(ص129-131).

(23) المقريزي: السلوك(ج3/310) ؛ وابن تغري بردي: النجوم الزاهرة (ج9/173).

(24) المقريزي: السلوك(ج3/236) ؛ وابن حجر: الدرر الكامنة(ج5/251) 5، ص251؛ والحجى: الناصر محمد بن قلاوونً(ص31).

(25) المقريزي: السلوك(ج3/190) ؛ وابن حجر: الدرر الكامنة (ج1/466).

(26) المقريزي: السلوك ج2/52) ؛ وابن حجر: الدرر الكامنة (ج1/466) ؛ و الحجى: الناصر محمد بن قلاوون(ص31).

(27) الرحلة المسماة تحفة النظار(ج1/30).

(28) المقريزي: الذهب المسبوك(ص130)

(29) المقريزي: السلوك(ج3/18) ، ؛ وابن تغري بردي: النجوم الزاهرة (ج9/59) ؛ وتقي الدين الفاسي: العقد الثمين(ج1/130).


IUG Journal of Humanities Research (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

وبعد قضاء مناسك الحج توجه إلى المدينة المنورة، ومكث بها يومين، ثم غادرها[30]، وفي طريق عودته إلى مصر توقف في خليص[31]؛ ليعاين توصيل المياه إلى بركتها، حيث كان وهو في مكة قد أمر بمليء بركتها بالماء، ورصد الأموال لعمارتها، خدمة للحجيج الذين كانوا يجدون شدة من قلة الماء بها أثناء سفرهم[32].

أما حجته الثالثة فكانت سنة 732هـ / 1332م، خرج في شهر شوال من السنة نفسها من قلعة الجبل، معه عدد كبير من الأمراء والفقهاء والقضاة، قاصدًا مكة، وسفَّر الحريم مع الأمير سيف الدين طقزتمر سار الموكب السلطاني حتى وصل ينبع[33]، فاستقبله هناك أمير مكة، ومعه أعيان وأجناد الحجاز، وأكرمهم السلطان الناصر بالعطايا والصدقات، ثم ساروا جميعًا قاصدين البيت الحرام، فأدى الناصر ومرافقوه مناسك الحج، ثم اتجه إلى المدينة المنورة، ثم رجع إلى مصر[34].

وقد تميز بشدة الذكاء، فكان يعرف جميع مماليك أبيه وأولادهم بأسمائهم، وكذلك مماليكه، فلا يغيب عنه اسم واحد منهم ولا وظيفته عنده، رغم كثرتهم، وكان أيضًا يعرف غلمانه وحاشيته على كثرة عددهم، ولا يفوته معرفة أحد من أصحاب الوظائف والكُتاب، فكان إذا أراد أن يولي أحدًا منصبًا أو يرتبه في وظيفة، استدعى جميع الكُتّاب بين يديه واختار منهم واحدًا أو أكثر، من غير أن يراجِع فيهم، ثم يُعينه فيما يريد من الوظائف[35].

كما تميز أيضًا بالحلم والروية، فإنه إذا غضب على أحد من أمرائه أو مماليكه أسر ذلك في نفسه، وتروى فيه مدة طويلة، كما حدث مع الأمير كريم الدين الكبير والأمير أرغون والأمير طغاي، وغيرهم، فإنه ينظر عدة سنين يريد القبض عليهم، وهو يتأنى ولا يعجل إلى أن يعثر لهم على ذنوب تستوجب العقوبة[36]، ومن الأمثلة على حلمه أنه أثناء رحلة الحج الثانية سنة 718 هـ/ 1318م، أقبل إليه أحد أعراب الحجاز طالبًا منه حاجة، وقال للسلطان: "يا أبا علي بحياة هذه – مد يده إلى لحية السلطان وأمسكها– إلا أعطيتني الشيعة الفلانية؟"، فصرخ فيه ناظر الجيش قائلًا: "ارفع يدك، قطع الله يدك، تمد يدك إلى السلطان"، فتبسم السلطان قائلًا: "هذه عادة العرب إذا قصدوا كبيرًا في شيء يكون عظمته عندهم مسك ذقنه"[37]، فكان حريصًا على ألا ظلم على أحد، وحريصًا أيضًا على حُسن سيرته بين الرعية[38].

(30) المقريزي: الذهب المسبوك(ص135) ؛ وتقي الدين الفاسي: العقد الثمين(ج131/1). .

(31) حصن وقرية، بين مكة والمدينة، قريبة من مكة، بها نخل وبركة كبيرة يردها الحاجّ (صفي الدين البغدادي: مراصد الاطلاع(ج479/1).

(32) المقريزي: السلوك(ج23/3) ؛ وابن تغري بردي: النجوم الزاهرة (ج60/9).

(33) موضع بالقرب من المدينة المُنورة، كثيرة العيون والينابيع والنخيل. ( ياقوت الحموي: معجم البلدان(ج449/5) ؛ وصفيّ الدين البغدادي: مراصد الاطلاع(ج1427/3).

(34) المقريزي: الذهب المسبوك(ص135) ؛ وتقي الدين الفاسي: العقد الثمين(ج131/1).

(35) المقريزي: السلوك(ج310/3) ؛ وابن تغري بردي: النجوم الزاهرة (ج173/9).

(36) المقريزي: السلوك(ج307/3) ؛ وابن تغري بردي: النجوم الزاهرة(ج173/9) ؛ والمنهل الصافي(ج315/2) ؛ وابن حجر: الدرر الكامنة(ج384/2) (ج2032/3).

(37) المقريزي: الذهب المسبوك(ص135) ؛ وتقي الدين الفاسي: العقد الثمين(ج131/1).

(38) المقريزي: السلوك(ج310/3) ؛ وابن تغري بردي: النجوم الزاهرة(ج173/9).

وكان شغوفًا بالصيد، يخرج إليه في جميع الأماكن، لذلك اقتنى طيور الجوارح، من الصقور، والشواهين، والسناقر، والبزاة، حتى كثرت السناقر في عهد، وصار كل أمير عنده منها عشرة سناقر[39]، وقد خرج في ذات يوم إلى قليوب[40] للصيد، فوقع عن فرسه وانكسرت يده، وغشي عليه وقت من الزمن وهو ملقى على الأرض، وعاد إلى القلعة محمولًا، واستدعى الأطباء والمجبرين لعلاجه، فتقدم رجل من المجبّرين وتكلّم بجفاء وعامّية، وقال للسلطان إن كنت تريد أن تشفى سريعًا لا تدع أحد يداويك غيري بمفردي، وإلا فسدت حال يدك، وقد سلَّمت رِجلك لابن السيسي فأفسدها، أما أنا فلن يمضي عليك شهر حتى تركب وتلعب الكرة بيدك، وقد استغرق العلاج سبعة وثلاثين يومًا حتى شفي السلطان من كسره[41].

وكان فارسًا محبًا للخيل، وعارفًا بأنواعها وأسعارها، ولديه هواية في تربيتها واقتنائها، وكان يُنسِّب الخيول لمن أحظرها، فإذا أراد فرسًا قال لأمير آخور[42] أعطني الفرس الفلانية التي أحضرها فلان، والتي شريناها بثمن كذا، وكان من نتائج اهتمامه بها أن أصبح تجار ومالكو الخيول على منزلة رفيعة عنده، كما وتقربت إليه القبائل العربية من خلال التسابق في جلب الخيول إليه، فنشطت تجارتها في مصر، وارتفعت أسعارها، وصارت تُجلب إليه من بلاد الحجاز والبحرين والعراق وغيرها من البلدان، وكان السلطان الناصر أول من اتخذ من سلاطين المماليك ديوانًا للإصطبل، وعيَّن له ناظر وشهودًا وكتابًا، لضبط أسماء الخيل، وشياتها، وأوقات ورودها، وأسماء أربابها، وأثمانها، ومعرفة سوّاسها، وغير ذلك من أحوالها، وقد بلغ عدد خيوله ثلاثة آلاف فرس[43].

كان محبًا للعمارة، وفي عهده زادت المباني في الديار المصرية الضِعف، فشُيدت العديد من القصور المدراس والجسور والقناطر والجوامع[44]، وكان ينفق كل يوم على العمائر ثمانية آلاف درهم[45].

وكان كريمًا جوادًا، ولا يبخل على أحدٍ بشيء، وقد تحدث الصفدي واصفًا كرمه: "والإنعامات تُفاض فتخجل البحار الزّخّارة، وبدرها إذا فُضَّت استحيا منها البدر، ولم يخرج عن الدارة، أغرق خواصّه بالجوائز وعمهم بالهبات التي يتحدث بشأنها على المغازل الأبكار والعجائز، لم نسمع لملك بمثل عطاياه، ولا لجواد غيره بما وهب حتى أثقل جياده وكلّت مطاياه"[46]، وكان كريمًا مع ضيوفه، والوفود القادمة إليه[47].

وكان عادلًا مع الرعية، حريصًا على رفع الظلم عنهم، يسعى جاهدًا على ألا يظلم أحدًا، وكان يتابع بنفسه مجالس القضاء، وقد أوضح ابن بطوطة مظاهر عدله واهتمامه بتحقيق العدل بين الرعية، فقال: "كان الملك الناصر رحمه الله يقعد للنظر

(39) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة (ج170/9).

(40) مدينة مصرية تقع شرقي النيل (ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار (ج501/3).

(41) المقريزي: السلوك(ج128/3) ؛ وابن تغري بردي: النجوم الزاهرة(ج94/9).

(42) مصطلح مركّب من لفظين: أحدهما عربيّ وهو أمير، والثاني فارسيّ وهو آخور بهمزة مفتوحة ممدودة، بعدها خاء معجمة، ثم واو وراءه مهملة، ومعناه المعلِّف، والمعنى أمير المعلِّف، ويُطلق على من يتولى شؤون إصطبل السلطان، بما فيه من الخيل والإبل وغيرهما. (القلقشندي: صبح الأعشى(ج433/5).

(43) المقريزي: السلوك(ج304/3) ؛ والمواعظ والاعتبار (ج391/3) ؛ وابن تغري بردي: النجوم الزاهرة(ج167/9).

(44) ابن تغري بردي: مورد اللطافة(ج64/2).

(45) المقريزي: السلوك(ج313/3) .

(46) أعيان العصر (ج75/5).

(47) القلقشندي: صبح الأعشى(ج251/7).

في المظالم، ورفع قصص المتشكين كل يوم اثنين وخميس، ويقعد القضاة الأربعة عن يساره، وتقرأ القصص بين يديه، ويعين من يسأل صاحب القصة عنها، وقد سلك مولانا أمير المؤمنين ناصر الدين أيده الله في ذلك مسلكًا لم يسبق إليه، ولا مزيد في العدل والتواضع عليه، وهو سؤاله بذاته الكريمة المتظلم وعرضه بين يديه المستقيمة"[48].

نال السلطان محبة الرعية، فانحاز إليهم، ورفع الظلم عنهم، وألغى الضرائب التي أرهقت كاهلهم، ففي سنة 715هـ / 1315م، حيث ألغى أربعًا وعشرين ضريبة اجتماعية، رغم أنها كانت تمثل مصدرًا من مصادر الدخل في الدولة[49]، لقد حاز تصرف السلطان هذا على رضى الناس على لسان المؤرخ ابن تغري بردي الذي قال: "قلت: وكلّ ما فعله الملك الناصر من إبطال هذه المظالم والمكوس دليل على حسن اعتقاده، وغزير عقله، وجودة تدبيره وتصرّفه، حيث أبطل هذه الجهات القبيحة، التي كانت من أقبح الأمور وأشنعها، وعوّضها من جهات لا يظلم فيها الرجل الواحد، ومثله في ذلك كمثل الرجل الشجاع الذي لا يبالى بالقوم، كثروا أو قلّوا"[50]، وعمل الناصر على التخفيف من آثار الأزمة الاقتصادية التي عاناها الناس، فأصدر مرسومًا سلطانيًا سنة 736هـ /1336م، وأُعلن في القاهرة ومصر ألا يباع إردب[51] القمح بأكثر من ثلاثين درهمًا، وسيعاقب كل من يخالف ذلك، وستكون العقوبة مصادرة أمواله، ومن أجل تحقيق ذلك، عقد الاجتماعات مع الأمراء، وحذرهم من مغبة مخالفة مرسومه[52].

- **خامسًا: مرضه ووفاته**

كانت بداية نهاية حياة السلطان الناصر محمد بعد وفاة ابنه الأمير آنوك، في شهر ربيع الآخر سنة 741هـ / تشرين الأول (أكتوبر) سنة 1340م، الذي كان له مكانة ومنزلة عظيمة عنده، فحزن عليه حزنًا كبيرًا، فكان يوم وفاته يومًا مهولًا في حياة السلطان[53]، وفي مستهل شهر ذي الحجة من السنة نفسها، اشتد عليه المرض، فعانى من إسهال شديد، فلزم القصر، وفي يوم عيد الأضحى اجتمع الأمراء بالقلعة وجلسوا ينتظرون السلطان حتى يخرج لصلاة العيد، لكنه قرر عدم الخروج بسبب اشتداد المرض عليه، ولكن كان رأي الأمير قوصون والأمير بشتاك، بضرورة خروج السلطان حتى يطمئن الناس عليه، فخرج حتى نزل إلى الميدان، وأمر قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز ابن جماعة أن يوجز في خطبته، فصلى السلطان وجلس لسماع الخطبة، إلا أنه غادر قبل انتهاء الخطبة بسبب الألم الشديد، وفي تلك الأثناء اشتد الخلاف بين الأمير قوصون والأمير بشتاك، فزاد ذلك مرض السلطان على مرضه، وكثر تأوهه وتقلبه من جنب إلى جنب، فأمر بإحضارهما إليه فتناقشا في حضرته، وأصرا على ما هما عليه من خلاف، فأغمى عليه، وقاما من عنده دون أن يصطلحا، وفي تلك الأثناء حاول كبار أمراء المماليك الاصلاح بين الأميرين، ثم دخلوا على السلطان الناصر وطلبوا منه أن يعهد لأحد أولاده بتولي السلطنة من بعده، فدعا ولده أبا بكر، وجعله سلطانًا من بعده، وأوصاه بالأمراء، وأوصى الأمراء به، وعهد إليهم ألا يخرجوا ابنه أحمد من الكرك، وحذّرهم من إقامته سلطانًا،

(48) الرحلة المسماة تحفة النظار(ج32/1).

(49) الحجى: الناصر محمد بن قلاوون (ص35).

(50) النجوم الزاهرة(ج49/9).

(51) إرْدَبّ (مفرد): جمعها إرْدبَّات، وأرادِبُ، وأرادِبُّ: مكيال لتقدير الحبوب يسع أربعة وعشرين صاعًا، ويزن مِائة وخمسين كيلو جرامًا. (عمر وأخرون: معجم اللغة (ج83/1).

(52) الحجى: الناصر محمد بن قلاوون (35).

(53) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة (ج160/9) ؛ والمنهل الصافي (ج108/3) ؛ والصفدي: أعيان العصر،(ج632/1).

وجعل الأمير قوصون والأمير بشاتك وصييه، وأفرج عن الأمراء المسجونين بالشام، ثم خرج الأمراء من عنده، فبات ليلة الثلاثاء وقد نحلت قوته، وأخذ في النزع يوم الأربعاء، فاشتدّ عليه كرب الموت، حتى فارق الدنيا في أول ليلة الخميس 21 ذي الحجة سنة 741هـ/ حزيران (يونيو) سنة 1341م، وعمره سبع وخمسون سنة وأحد عشر شهرًا وخمسة أيام[54]، ثم حُمل إلى البيمارستان المنصوري، فغُسل وكُفن وحُنط[55]، وصلى عليه قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن جماعة إمامًا، وأُنزل ليلة الخميس إلى المدرسة المنصورية، ودفن بها مع أبيه السلطان المنصور قلاوون وولده الأمير آنوك[56]، وقد اجتمع الفقهاء والقراء والأعيان ودام القراء على قبره أيامًا[57].

- **المبحث الثاني: بناء وتشييد مؤسسات العلم**

تعد فترة السلطان الناصر محمد بن قلاوون الفترة الذهبية للمؤسسات العلمية والثقافية، فُشيدت العديد من المباني والمؤسسات التعليمية من مدارس وجوامع ومؤسسات صوفية، وغيرها في مختلف أنحاء الدولة المملوكية، التي أصبحت مراكز للعلم والمعرفة[58]، وتجلت الحياة العلمية والثقافية في عهده من خلال الصورة التي تحدث عنها المؤرخ ابن أيبك الدواداري قائلًا: "وأما الخوانق والرباطات والزوايا وكذلك المساجد فلا تحصى كثرةً، وجميع هذه الأماكن مشحونة بالأئمة والخطباء، والفقهاء، والمدرسين، والمحدثين، والطلبة، والمؤذنين، والفقراء، والمساكين، وكل هؤلاء، فله المقرر من سائر ما يحتاج إليه، مما أوقف عليهم من البلاد والضياع والأملاك والحوانيت، ولهذه الأوقاف مباشرين وعمال وغير ذلك، ولا بد لكلٍّ منهم من أولاد وعائلة وأطفال وغلمان ودواب، والجميع يأكلون من إنعام الله وإنعام مولانا السلطان عز نصره، فليس فيهم من روح إلا وفيه حسنة، ويدعو بدوام هذه الأيام التي كالأحلام"[59]، أما ابن حجر: فقد صور جهود الناصر في هذا المجال قائلًا: "وبني في سلطنته من الجوامع والمدارس والخوانق الشيء الكثير جدًا"[60]، وتعد المدرسة الناصرية التي أشرف بنفسه على بنائها دليلًا واضحًا على اهتمامه بالحركة العلمية، فقد بُدئ بناء تلك المدرسة في عهد السلطان العادل كتبغا، وأتمها السلطان الناصر محمد بن قلاوون، وفُرِغَ من بنائها سنة 703هـ / 1304م، ورتب بها أربعة إيوانات، وكل إيوان منها خاص بأحد مدرسي المذاهب الأربعة، فالمدرس المالكي اختص بالإيوان القبلي، والشافعي بالإيوان البحري، والحنفي بالإيوان الشرقي، والحنبلي بالإيوان الغربي[61]، وقد تحدث عنها المقريزي قائلًا: "أدركت هذه المدرسة وهي محترمة إلى الغاية، يجلس بدهليزها عدة من الطواشية[62]، ولا يُمَكّن غريب أن يصعد إليها"[63]، وجرت العادة عند

(54) المقريزي: السلوك (ج3/301) ؛ وابن تغري بردي: النجوم الزاهرة( ج9/164).

(55) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة (ج9/165).

(56) مجير الدين العليمي: التاريخ المعتبر(ج2/171).

(57) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة (ج9/165).

(58) ابن بطوطة: الرحلة المسماة تحفة النظار(ج1/26) وابن أيبك: كنز الدرر(ج9/391) ؛ وابن حجر: الدرر الكامنة (ج5/408) الأسطل: الحياة الفكرية(ص30).

(59) كنز الدرر(ج9/391).

(60) الدرر الكامنة (ج5/408).

(61) المقريزي: المواعظ والاعتبار (ج4/230) ؛والنويري: نهاية الأرب(ج32/62) والسيوطي: حسن المحاضرة (ج2/265).

(62) لفظة تركية، والطواشي هو الخصي. (المقريزي: المواعظ والاعتبار (ج4/227).

(63) المواعظ والاعتبار (ج4/230).


IUG Journal of Humanities Research (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

الفراغ من بناء مدرسة أن يحتفل بافتتاحها، فينزل السلطان إليها في جميع أمرائه، ويجتمع الفقهاء والقضاة والأعيان في صحن المدرسة، حيث يمد سماط زاخر مَمْلُوء كله بأنواع الأطعمة الفاخرة، والأشوية من الخيل، والخراف، والأوز، والدجاج، والغزلان، فضلًا عن الحلوى والفواكه، كما تملأ فسقية المدرسة بشراب السكر والليمون، فيأكل جميع المدعوين، وتنهب العامة بقية السماط، ثم يخلع السلطان على كل من أسهم في بناء المدرسة من المعلمين والبنائين والمهندسين[64]، كما اهتم السلطان الناصر بالبيمارستان العظيم الذي شيده والده السلطان المنصور قلاوون سنة 683هـ/1285م، والذي وصفه ابن تغري بردي قائلًا: "وهذا البيمارستان وأوقافه وما شرطه فيه لم يسبقه إلى ذلك أحد قديمًا ولا حديثًا، شرقًا ولا غربًا[65] .

وفي عهد السلطان الناصر: قام الأمير جمال الدين آقوش، بعدة إنشاءات وإضافات في البيمارستان، وذلك في شعبان سنة 726هـ/ تموز (يوليو) 1326م[66]، كما تطورت وظيفته، ولم يقتصر على تقديم الخدمة الطبية، بل نهض أيضًا بالإضافة إلى ذلك بتدريس الطب[67]، وأورد القلقشندي نسخة توقيع بتدريس الطب بالبيمارستان المنصوري، تتضمن مرسومًا سلطانيًا بإنشاء هذه المدرسة، ودورها في تدريس الطب، جاء فيها: "وجعلنا فيه مكانًا للاشتغال بعلم الطب الذي كاد أن يجهل، وشرعنا للناس إلى ورد بحره أعذب منهل، وسهّلنا عليهم من أمره ما كان الحلم به من اليقظة أسهل، وارتدنا له من علماء الطّب من يصلح لإلقاء الدروس، وينتفع به الرئيس من أهل الصّناعة والمرؤوس، ويؤتمن على صحة الأبدان وحفظ النفوس، فلم نجد غير رئيس هذه الطائفة أهلاً لهذه المرتبة، ولم نرض لها من لم تكن له هذه المنقبة، وعلمنا أنه متى وليها أمسى بها معجبًا وأضحت به معجبة"[68].

اهتم السلطان الناصر ببناء المساجد، وقد بلغ عدد المساجد التي جُددت في عهده أكثر من ثلاثين مسجدًا[69]، منها المسجد الناصري الذي بُني في قلعة الجبل سنة 718هـ/ 1318م، الذي أشرف على بنائه، فكان كل يوم يأتي إليه ويقف على عمارته[70]، ويعد ذلك المسجد من أهم المساجد التي شيدت في العهد المملوكي، وأصبح المسجد الأول في مصر، وبعد وفاته استمر الاهتمام به من قِبل سلاطين المماليك، فكانوا يرتادونه في أيام الجُمع والأعياد ومعهم الأمراء وكبار أعيان الدولة، وقد اتفق على عمارته أموالًا كثيرة، فلما تم بناؤه، جلس فيه واستدعى جميع مؤذني القاهرة ومصر، وجميع القرّاء والخطباء، وعرضوا بين يديه، وسمع تأذينهم وخطابتهم وقراءتهم، فاختار منهم عشرين مؤذنًا، وقرّر فيه درس فقه، وقارئًا يقرأ في المصحف[71]، وقد تحدث عنه المقريزي، واصفًا إياه: "وهذا الجامع متسع الأرجاء، مرتفع البناء، مفروش الأرض بالرخام، مبطن السقوف بالذهب، وبصدره قبة عالية، يليها مقصورة مستورة، هي والرواقات بشبابيك الحديد المحكمة الصنعة، ويحف صحنه رواقات من جهاته"[72].

(64) المقريزي: السلوك (ج5/187) ؛ وعاشور: المجتمع المصري(ص159) ؛ والعصر المماليكي(ص343).

(65) النجوم الزاهرة(ج7/327). ج7، ص327.

(66) المقريزي: السلوك (ج3/89).

(67) الحجة: السلطان الناصر محمد بن قلاوون(ص87).

(68) القلقشندي: صبح الأعشى(ج11/2015) ؛ وحجة: السلطان الناصر محمد بن قلاوون(ص87).

(69) المقريزي: السلوك(ج3/317) ؛ وعاشور: المجتمع المصري(ص177).

(70) اليوسفي: نزهة الناظر(ص241).

(71) المقريزي: المواعظ والاعتبار(ج3/370).

(72) المواعظ والاعتبار(ج3/370).

كما شهدت المساجد التي تُشد إليها الرحال اهتمامًا خاصًا من السلطان الناصر؛ لما لها من مكانة روحية، وأهمية علمية على مستوى العالم الإسلامي، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه، عن النبي ρ قال: "**لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ؛ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى**"[73].

ويعتبر الناصر محمد بن قلاوون من أبرز سلاطين المماليك اهتمامًا بشؤون الحرمين الشريفين، حيث كانت له أعمال خيرية كبرى بالحرمين الشريفين بمكة والمدينة على كافة أوجه الحياة؛ ليُصرف من ريعها على شؤون التعليم وحفظ القرآن الكريم، والتفقه في أمور الدين[74]، فاجتهد في خدمة المساجد المقدسة، ويسر للناس أداء مناسك الحج[75]، وذكر ابن بطوطة الذي زار مكة سنة 726هـ/ 1326م أن السلطان الناصر هو الذي يتولى كسوة الكعبة الكريمة، ويبعث مرتبات القاضي، والخطيب، والأئمة، والمؤذنين، والفراشين، والقومة، وما يحتاج له الحرم الشريف، من الشمع، والزيت، في كل سنة[76]، وتكررت حجاته، وحمل الكسوة للكعبة المشرفة، وغسلها بماء الورد بيديه[77]، وقام بعدة تعميرات في المسجد الحرام، منها: وفي سنة 728هـ/ 1328م، عمل على تيسير الماء للحجاج، فأمر بإنشاء عين ماء في مكة عرفت بعين جبل نقية[78]، وفي السنة نفسها عمَرَ مطهرة عند باب بني شيبة عُرفت باسمه[79]، في سنة 733هـ/ 1333م، أمر بعمل باب للكعبة من السنط الأحمر، وحلاه بخمسة وثلاثين ألف درهم وثلاثمائة درهم[80]، كما أعاد تعمير العديد من الأماكن بالمسجد الحرام، منها: الحجر، والمقام، وزمزم، سقاية العباس[81].

أما المدينة المنورة فكانت لها نصيب من اهتمامه، حيث زارها سنة 718هـ/ 1318م، ودخلها حافي القدمين، وزار قبر النبي ρ وهو مكشوف الرأس، ثم أنفق على فقرائها أموالًا كثيرة، كما أمر بإجراء عدة تعميرات في المسجد النبوي، منها: في السنة 706هـ/ 1307م، حيث أمر ببناء المنارة الرابعة في ركن المسجد الغربي[82]، وفي السنة نفسها أمر بتوسعة سقف المسجد، وفي سنة729هـ/ 1329م، أمر بزيادة رواقين في المسقف القبلي للمسجد، فاتسع مسقفه بهما وعم نفعهما[83].

أما المسجد الأقصى: فكان له نصيبٌ وافرٌ من اهتمام السلطان الناصر، حيث شهد حركة تعمير واسعة، أجملها مؤرخ بيت المقدس مجير الدين العليمي فيما يلي: "كان للملك الناصر بالمسجد الأقصى خيرات كثيرة، منها: أنه عمر في أيامه السور القبلي الذي عند محراب داود ؛، ورخم صدر المسجد الأقصى بإشارة تنكز نائب الشام، وفتح بالمسجد الأقصى الشباكين اللذين عن يمين المحراب وشماله، وكان فتحهما في سنة 731هـ/1330م، وجدد تذهيب القبتين، قبة المسجد الأقصى وقبة الصخرة، وعمر

(73) البخاري: المُسند الصحيح،(ج2/60).

(74) الزهراني: وظائف المسجد النبوي(ص170).

(75) ابن بطوطة: الرحلة المسماة تحفة النظار(ج1/30).

(76) الرحلة المسماة تحفة النظار(ج1/130).

(77) المقريزي: السلوك(ج3/18) ؛ وابن تغري بردي: النجوم الزاهرة(ج9/59) ؛ وتقي الدين الفاسي: العقد الثمين(ج1/130)

(78) تقي الدين الفاسي: العقد الثمين(ج1/289) ؛ وشفاء الغرام(ج1/451) ، وابن إياس: بدائع الزهور(ج1/457).

(79) تقي الدين الفاسي: العقد الثمين(ج1/289) ؛ وشفاء الغرام(ج1/453)

(80) تقي الدين الفاسي: العقد الثمين(ج1/220) ؛ وشفاء الغرام(ج1/142)..

(81) تقي الدين الفاسي: العقد الثمين(ج2/340). .

(82) السمهودي: وفاء الوفاء(ج2/100).

(83) السمهودي: وفاء الوفاء(ج2/155).

القناطر على الدرجتين الشماليتين بصحن الصخرة التي أحداهما مقابل باب حطة والأخرى مقابل باب الدويدارية، وعَمَر باب القطانين بالبناء المحكم، وكل مكان من هذه الأماكن مكتوب عليه تاريخ عمارته"[84]، وفي سنة 710هـ/1310م أمر السلطان الناصر محمد ببناء الجامع داخل القلعة عند زاويتها الجنوبية الغربية، وقد كُتب على بابه بخط النسخ المملوكي الكلمات التالية: "بسم الله الرحمن الرحيم، أنشأ هذا الجامع المبارك مولانا السلطان الملك الناصر، ناصر الدنيا والدين، محمد بن السلطان الملك المنصور سيف الدين والدنيا، قلاوون أعز الله نصره، في تاريخ سنة عشرة وسبعمائة، حسبنا الله ونعم الوكيل"[85]، وفي جمادى الأولى سنة 717هـ /تموز (يوليو) سنة 1317م، زار السلطان الناصر مدينة القدس، ورافقه في تلك الزيارة خمسون أميرًا مملوكيًا، وعلى رأسهم كريم الدين الكبير ناظر الخواص، وفخر الدين ناظر الجيش، وعلاء الدين علي بن أحمد بن سعيد بن الأثير كاتب السر، وكتب إلى الأمير سيف الدين تنكز الناصري نائب الشام أن يلقاه بالإقامات لزيارة القدس، فتوجه إلى القدس وزارها[86]، وتأتي هذه الزيارة في إطار اهتمام السلطان الناصر محمد بمدينة القدس، وتفقد أحوالها، والتماس حوائجها، وخاصة أن زيارته كانت ضمن وفد عالي المستوى من رجالات دولة المماليك، وفي سنة718هـ /1318م أمر السلطان الناصر بإعادة تذهيب قبة الصخرة من الداخل، وصفائح الرصاص من الخارج، وقد نقشت أسفل رقبة القبة من الداخل فوق قوس الدهاليز الكلمات التالية: "أمر بتجديد وتذهيب هذه القبة مع القبة الفوقانية برصاصها، مولانا ظل الله في أرضه، القائم بسننه وفرضه، السلطان محمد بن الملك المنصور الشهيد قلاوون تغمده الله برحمته، وذلك في سنة ثمانية عشرة وسبعمئة"[87]، وفي سنة728هـ / 1328م جددت قبة المسجد الأقصى، وقد وصف مجير الدين العليمي تلك التعميرات قائلًا: "وجدد تذهيب القبتين قبة المسجد الأقصى وقبة الصخرة، ومن العجب أن تذهيب قبة الصخرة كان قبل العشرين والسبعمائة، وقد مضى عليه إلى عصرنا هذا أكثر من مئة وثمانين سنة، وهو في غاية الحسن والنورانية، من رآه يظن أن الصانع قد فرغ منه الآن"[88]، وفي عهده شهدت مدينة القدس أزمة مياه، حتى بلغ شرب الفَرس مرة واحدة نصف درهم فضة[89]، فأصدر الأوامر إلى نائب الشام تنكز بتعمير قناة السبيل، وقد باشر في عمارتها في شوال سنة 727هـ/ 1327م، ووصلت إلى القدس الشريف، ودخلت إلى وسط المسجد الأقصى في أواخر ربيع الأول سنة 728هـ/شباط (فبراير)1328م[90]، وفي عهده كتب سلطان المغرب أبو الحسن المريني[91] ثلاثة مصاحف بخطه، وأرسلها إلى المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال، وأوقف عليها أوقافًا جليلة[92]، ووجهز معها عشرة آلاف دينار، اشترى بها أملاكًا بالشام،

(84) الأنس الجليل(ج92/2).

(85) العارف: المفصل في تاريخ القدس(ص202).

(86) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة(ج55/9

(87) العارف: المفصل في تاريخ القدس(ص202).

(88) الأنس الجليل(ج90/2).

(89) المقريزي: السلوك(ج102/3).

(90) الصفدي، أعيان العصر(ج120/2) ؛ ومجير الدين العليمي: الأنس الجليل(ج35/2).

(91) المنصور المريني: علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني، أبو الحسن، المنصور بالله: من كبار بني مرين، ملوك المغرب، بويع بفاس بعد وفاة أبيه سنة 731 هـ/ 1331م، توفي سنة 752هـ/ 1351م. (ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة(ج282/4) ؛ وابن زيدان: إتحاف أعلام الناس(ج147/1) ؛ والزركلي: الأعلام(ج311/4).

(92) المقري: نفح الطيب(ج399/4).

ووقفت على القراء والخزنة للمصاحف المذكورة[93]، وقد قال صاحب نفح الطيب عن مصحف بيت المقدس: "رأيت أحد المصاحف المذكورة، وهو الذي ببيت المقدس وربعته في غاية الصنعة"[94].

كما اهتم السلطان الناصر محمد بالمؤسسات الصوفية، ففي سنة 723هـ/1323م، قرر بناء خانقاه سرياقوس، وكان السبب من وراء بناء تلك الخانقاه، أنه خرج يومًا للصيد، فأصابه ألم شديد في بطنه، فنذر لله إن عافاه الله ليبنين في هذا الموضع موضعًا يُعبد الله تعالى فيه، فخف عنه الألم، وعاد إلى قلعة الجبل، فلزم الفراش مدة أيام ثم عوفي، فخرج بنفسه ومعه عدد من المهندسين، واختط على قدر ميل من ناحية سرياقوس[95] هذه الخانقاه، وجعل فيها مئة خلوة لمائة صوفي، وبنى بجانبها مسجدًا تقام به الجمعة، وبنى بها حمامًا ومطبخًا، واكتمل بناءها سنة 725هـ/ 1325م[96]، وحضر السلطان افتتاحها، ومعه كبار رجال الدولة، قرّر في مشيختها الشيخ مجد الدين موسى بن أحمد بن محمود الأقصرائي، ولقبه بشيخ الشيوخ، وأصبح يُطلق هذا اللقب على كل من تولى مشيختها من بعده[97]، وفي سنة 725هـ/ 1324م، أمر بحفر الخليج الذي يحمل اسمه، لتمر فيه المراكب إلى ناحية سرياقوس، تحمل الغلال والسلع وغيرها من المؤن للخانقاه والعمائر المجاورة، واستمر حفر الخليج الناصري شهران[98].

- **المبحث الثالث: الإنفاق على المؤسسات العلمية**

ومن مظاهر اهتمام الدولة المملوكية بالحركة العلمية، أنها قدمت الدعم والتشجيع للمؤسسات التعليمية والعاملين فيها، وطلابها، ورصد الأوقاف عليها.

وتعد الأوقاف من أهم المصادر الداعمة للحركة العلمية، فقد شهدت الأوقاف في عهد المماليك ازدهارًا كبيرًا، فكان اهتمامهم واضحًا بديوان الوقف (الأحباس)، ومن وظائف ذلك الديوان في العهد المملوكي رعاية شؤون المُؤسسات الدينيّة والخيرية، من مساجد، ومدارس، ومؤسسات صوفية[99]، فريع الأوقاف هو المصدر الأساسي لغالبية المؤسسات العلمية في العصر المملوكي، ويُفهم من هذا أن الحركة العلمية التي شهدها ذلك العصر، بسبب الإقبال على إنشاء المدارس واستمرار التعليم فيها، إنما هي حقيقة من نتائج ازدهار الأوقاف وانتشارها في العهد المملوكي[100].

ويعد السلطان الناصر من أبرز الداعمين للحركة العلمية، فلم يكتفِ ببناء المؤسسات التعليمية، بل قدَّم لها الدعم المادي والمعنوي، وكل ما تحتاجه تلك المؤسسات من أجل القيام بمهماتها، فخصص رواتب ثابتة للعاملين في الوظائف التعليمية، ففي

(93) أبو الفداء: المختصر (ج4/149).

(94) المقري: نفح الطيب(ج4/400).

(95) سَرْياقَوْس: بلدة في نواحي القاهرة بمصر. (ياقوت الحموي: معجم البلدان(ج23/218).

(96) المقريزي: المواعظ والاعتبار (ج4/293 ؛ والسلوك(ج3/80) ؛ وابن تغري بردي: النجوم الزاهرة(ج9/79).

(97) ابن كثير: البداية والنهاية(ج14/136) ؛ والمقريزي: المواعظ والاعتبار (ج4/293) ؛ والسلوك(ج3/80).

(98) المقريزي: المواعظ والاعتبار (ج3/258) ؛ والسلوك(ج3/314).

(99) المقريزي: المواعظ والاعتبار؛ القلقشندي: صبح الأعشى، (ج1/149)ج1، ص149؛ عاشور: العصر المماليكي(ص376). ص376.

(100) أمين: الأوقاف و الحياة الاجتماعية(ص242) ص242؛ النهار: الأوقاف الإسلامية(ص2).

سنة 725هـ/1325م، كانت رواتب القضاة تعادل 198000درهمًا[101]، والوعاظ الرسميين 60000درهمًا، والأساتذة ما بين 30000 إلى60000 درهمًا سنويًا، ومدرسي المدارس حوالي 500 درهمًا شهريًا[102]، وتعد المدرسة الناصرية أنموذجًا لاهتمام السلطان الناصر بالمؤسسات العلمية، فيذكر النويري أنه حين "حصل الشروع في عمارتها، وعين لها من الأملاك السلطانية ما يوقف عليها، وكان المعين لذلك قاضي القضاة زين ابن مخلوف، وهو يومئذ ناظر الأملاك السلطانية، التي ورثها السلطان عن والده وإخوانه، والمبتاعة من أجر أملاكه، وكانت أجرتها في كل شهر بالقاهرة وظواهرها خاصة تزيد على ثمانية عشر ألف درهمًا، ولما عزم السلطان على الحركة إلى الشام للقاء قازان وضربه عند طروقه الشام، وقف القبة والمدرسة، ووقف على مصالحهما من أملاكه ما يذكر، وذلك في الثاني والعشرين من ذي الحجة سنة ثمان وتسعين وستمائة قبل استقلاله ركابه الشريف إلى الشام بيومين"[103].

بالإضافة لذلك، اهم السلطان الناصر بإدارة المؤسسات التعليمية، فكان يختار النُظار على أساس الكفاءة والتقوى، واتضح ذلك من المرسوم الذي أصدره بتولي القاضي جلال الدين القزوينيّ قاضي قضاة الشافعيّة بالديار المصريّة، النظر في الجامع والمدرسة بقلعة الجبل، والذي جاء فيه: "فإنّ من بنى حقّ عليه أن يشيد، ومن أراد أن سنّته الحسنى تبقى فليتخذ معينًا على ما يريد، ومن أنشأ برًا فلا بد من مباشر عنه يضمن له التجديد ... ومن بدأ جميلًا فشرط صلاحه أن يسنده إلى من له بالمراقبة تقييد، فيما يبدئ ويعيد، وأي إشادة أقوى، من التأسيس على التقوى"[104]، كما رتب لها الأوقاف الجليلة، من حمامات، وحوانيت، وبساتين، في مصر والشام[105]، وكما كان يصرف من ريع الوقف مرتبات للطلبة، كل هذا يؤكد أن الأوقاف كانت هي السبب الرئيس في استمرار الحياة التعليمية في هذه المدارس بانتظام ودون تغيير، وبدونها تصبح تلك المؤسسات خرابًا لا منفعة من ورائها، ففي المدرسة الناصرية كان واجبًا على الناظر أن يصرف لكل واحد من المدرسين، والطلبة، والداعي، والنقيب، في كل شهر من شهور الأهلة ألف درهمٍ، من ذلك ما يختص به المدرس عن التدريس مائتي درهم، والمعيدون والطلبة والداعي والنقيب ما يراه من التسوية والتفضيل[106]، كما أشار الناصر في وصية الوقف الخاصة بالمدرسة الناصرية إلى ضرورة وجود الأئمة والمؤذنين والقراء لإقامة الصلوات الخمس، فقد جاء في شروط وصية الوقف: "وجعل للناصر أن يرتب بالقبة المذكورة إمامًا يؤم المسلمين في الصلوات الخمس، ويفعل ما يفعله الأئمة على ما يراه الناظر من المذاهب، ويصرف له كل شهر بالحلال ثمانين درهمًا أو ما يقوم مقامها"[107].

كما كان اهتمام السلطان الناصر بخانقاه سرياقوس واضحًا، وهذا ما أكده المقريزي، فقال: "وكانت معاليم هذه الخانقاه من أسنى معلوم بديار مصر"[108]، وقد جاء في وثيقة وقف تلك الخانقاه : "وقد رتب الشيخ مجد الدين أبي الثناء محمد الأقصرائي

(101) الدراهم النّقرة: يكون ثلثاها من فضة، وثلثها من نحاس، وتطبع بدور الضرب بالسّكة السلطانية، ويكون منها دراهم صحاح وقراضات مكسرة، والعبرة في وزنها، وهو معتبر بأربعة وعشرين قيراطًا. (القلقشندي: صبح الأعشى (ج510/3).

(102) لابدوس، ايرا: مدن إسلامية في عهد المماليك (ص231).

(103) نهاية الأرب (ج36/32) ؛ والحجة: السلطان الناصر محمد بن قلاوون (ص108).

(104) القلقشندي: صبح الأعشى (ج259/11).

(105) المقريزي: السلوك (ج371/2) ؛ والمواعظ والاعتبار (ج230/4).

(106) حجة: السلطان الناصر محمد بن قلاوون (ص110) ؛ والنهار: الأوقاف الإسلامية (ص16).

(107) حجة: السلطان الناصر محمد بن قلاوون (ص112).

(108) الواعظ والاعتبار ( ج294/4).

الشافعي شيخًا للخانقاه، وقد اختير لدينه وتقواه وزهده وخشوعه وجلالة علمه، ويصرف له كل شهر مائتي درهم نقرة، وسبعة أرطال ونصف زيت طيب، وخمسة أرطال صابون، ويوميًا عشرة أرطال خبز، ورطلان من اللحم الضأن، وفي كل سنة مائتي درهم نقرة برسم كسوته، وقد اختص الديوان السلطاني لمن يتولى منصب مشيخة الشيوخ بخانقاه سرياقوس بعدد من الألقاب السامية الرفيعة"[109].

بالإضافة إلى ذلك، فقد اهتم السلطان الناصر محمد بتوفير المياه لتلك الخانقاه، فجعل فيها بئرًا وساقية لمدها وما يتبعها من مبان بالماء، خاصة حوض السبيل، لاغتسال الناس وشرب دوابهم وغسل ثيابهم، وقد نصت وثيقة وقف خانقاه سرياقوس على العناية بالنظافة والخدمة الشاملة، وتوظيف من يقوم بمسئولية التنظيف، وترتيب المكان، وحراسة المبنى، وإدارة الساقية لتوصيل الماء إلى الفساقي والحمام وحوض السبيل، إلى جانب من يقوم بالخدمة في الطبخ وشراء المواد الغذائية، ويصرف لكل هؤلاء رواتب شهرية ويومية من النقد والطعام، كما وجدت وظيفة حمامي بحمام الخانقاه، كما أكدت وثيقة الوقف على اهتمام السلطان الناصر بتوفير الرعاية الصحية للصوفية فجعل فيها كحالًا جرائحيًا، وطبيبًا طبائعيًا لمداواة الصوفية المقيمين والواردين، ولكل منهما مرتب معلوم، ولم يغفل السلطان الناصر الجوانب الترويحية والاحتفالية لأهل الخانقاه من المتصوفة وطلبة العلم، فجاء في الوثيقة أنه على الناظر مراعاة التوسعة على الصوفية في المناسبات الدينية، مثل شهر رمضان، وعيد الفطر، وعيد الأضحى، ويوم عاشوراء، فيوزع الكعك، والحلوى، والبلح، والتمر، وغير ذلك من أنواع الطعام الطيب[110].

وفي سنة 727هـ / 1327م، أرسل السلطان الناصر، علي بن هلال الدولة إلى مكة المكرمة لإجراء الاصلاحات اللازمة في الحرم الشريف، وقدم له كل ما يحتاجه، وكتب لأمير مكة بتسهيل تقديم كل ما يحتاجه في عملية الإعمار[111]، وفي سنة 741هـ/ 1340م، أمر السلطان الناصر بتوفير الأراضي من إقطاعات الأجناد، وأنعم بها على الأمير الطنبغا الماردينيّ[112]؛ لتكون وقفًا لجامعه الذي بناه خارج باب زويلة[113] بالقاهرة[114]، وكذلك أنعم على الأمير بشتاك بإقطاعات لتكون وقفًا على جامعه المطل على بركة الفيل في نواحي القاهرة[115].

وكان السلطان الناصر حريصًا على نشر الثقافة والتعليم بين مماليكه من أول يوم يتسلمهم فيه من التجار، فقد صور المقريزي اهتمام السلطان الناصر بتربية وتعليم مماليكه فيما يلي: "أنه إذا قدم بالمملوك، فأول ما يبدأ به تعليمه ما يحتاج إلى من القرآن الكريم، وكانت كل طائفة لها فقيه يحضر إليها كل يوم، ويأخذ في تعليمها كتاب الله تعالى، ومعرفة الخط، والتمرن بآداب الشريعة،

(109) وثيقة وقف خانقاة سرياقوس، نقلًا عن: حجة: السلطان الناصر محمد بن قلاوون(ص128).

(110) وثيقة وقف خانقاة سرياقوس، نقلًا عن: حجة: السلطان الناصر محمد بن قلاوون(ص131) ؛المقريزي: المواعظ والاعتبار(ج294/4).

(111) ابن حجر: الدرر الكامنة(ج161/4) ؛ وتقي الدين الفاسي: شفاء الغرام(ج451/1).

(112) الطنبغا المارداني: الساقي، من مماليك السلطان الناصر، رقاه وزوجه بابنته، كما عظمت مكانته عند السلطان المنصور أبي بكر، ثم رحل إلى حلب، وتوفي بها سنة 744هـ / 1343م. الصفدي: الوافي(ج209/9) ؛ وابن حجر: الدرر الكامنة(ج487/1).

(113) أحد أبواب القاهرة من جهتها البحرية. المقريزي: المواعظ والاعتبار(ج239/2).

(114) المقريزي: السلوك (ج298/3) ؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة (ج112/9).

(115) المقريزي: السلوك (ج298/3).

وملازمة الصلوات والأذكار، وكان الرسم إذ ذاك ألا تجلب التجار إلا المماليك الصغار، فإذا شبّ الواحد من المماليك علمه الفقيه شيئًا من الفقه"[116].

- **المبحث الرابع: موقف السلطان الناصر محمد بن قلاوون من العلماء**

لعب العلماء دورًا مهمًا في العهد المملوكي في حياة المجتمع، وكان دورهم بارزًا في مختلف القضايا السياسية، والاجتماعية والثقافية، وكانت فترة السلطان الناصر زاخرة بالعلماء، وخصبة بالنسبة للإنتاج العلمي، ولعل الأسباب وراء ذلك تعود للاستقرار السياسي الذي شهده الشام في عهده[117]، ودوره في احتضانهم والتقرب منهم، فعُرف عنه أنه كان يعظّم أهل العلم والمناصب الشرعية، ولا يقرّر فيها إلّا من يكون أهلًا لها[118].

بالإضافة إلى ذلك فقد كثرت المؤسسات العلمية، وحرص السلطان الناصر وأمراء دولته على رعايتها والإنفاق عليها.

وكان السلطان محبًا للعلماء، وقد شارك بنفسه في حضور مجالس العلم، فعندما افتتح خانقاه سرياقوس، استمع من قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة عشرين حديثًا نبويًا من تساعيته، بقراءة ابنه عز الدين عبد العزيز، ومن مظاهر تواضعه مع العلماء ومحبته للقائهم ومجالستهم، أنه طلب إلى مجلسه الشيخ الكبير محمد بن عبد الله المرشدي[119]، واستمع منه[120]، كما زاره في بلده عدة مرات[121]، وكان أيضًا يحترم آراء وفتاوى العلماء، يرجع إليهم ليستفتيهم في بعض الأمور، وهذا ما حدث عندما طلب من نائب الحسبة مجد الدين عيسى بن الخشاب ليأخذ فتوى من الفقهاء بأخذ المال من الرعية لتجهيز الجيوش لمحاربة العزو المغولي للشام بقيادة قازان، استنادًا لفتوى أصدرها الشيخ العز بن عبد السلام للسلطان سيف الدين قطز، الذي أجاز له جمع الأموال من الرعية لمواجهة العزو المغولي بقيادة هولاكو آنذاك، فرفض الفقهاء الموافقة على ذلك، وتصَّدر لمعارضة ذلك القرار قاضي القضاة تقي الدين ابن دقيق العيد، فقال لأمراء السلطان الناصر: إن العز ابن عبد السلام لم يفتِ في ذلك إلا بعد أن أحضر جميع الأمراء كل ما لديهم من أموال، ثم قال له في شجاعة كيف يحل مع ذلك أخذ شيء من أموال الرعية، لا والله، لا جاز لأحد أن يتعرض لدرهم من أولاد الناس إلا بوجه شرعي، محتجًا أن الأمراء يعيشون في ترف[122]، وبعد وفاة الخليفة العباسي الحاكم بأمر الله أبو العباس سنة 701هـ / 1302م، استشار السلطان الناصر قاضي القضاة تقيّ الدين ابن دقيق العيد في أمر ابن الخليفة أبي الربيع سليمان، هل يصلح للخلافة أم لا؟، فقال: نعم يصلح وأثنى عليه[123].

(116) المواعظ والاعتبار (ج3/3725).

(117) اليوسفي: تحفة الناظر (ص41).

(118) ابن حجر: الدرر الكامنة(ج5/408) ؛ وابن العماد: شذرات الذهب(ج8/235)؛ والشوكاني: البدر الطالع (ج2/238).

(119) محمد بن عبد الله بن أبي المجد إبراهيم المرشدي، الشيخ الكبير الصالح، المتوفى في شهر رمضان، سنة737هـ/ نيسان (أبريل) سنة 1337م، كان فقيهًا شافعي المذهب، وكانت له أحوال وهمة عظيمة، في خدمة الناس على مر السنين، انقطع في زاويته المشهورة بمنية بنى مرشد. الصفدي: أعيان العصر (ج4/532)؛ وابن حجر: الدرر الكامنة(ج5/206) ؛ وابن الملقن: طبقات الأولياء (ص568).

(120) الصفدي: أعيان العصر (ج4/533) ؛ وابن حجر: الدرر الكامنة(ج5/206).

(121) ابن بطوطة: الرحلة المسماة تحفة النظار (ج1/18).

(122) المقريزي: المقفى الكبير (ج6/196) ؛ والسلوك(ج2/327).

(123) ابن تغري بردي: مورد اللطافة(ج8/148) ؛ والسيوطي: حسن المحاضرة(ج2/62).

وفي شهر المحرم سنة 714 هـ/ أيار (مايو) سنة 1314م، بلغ الشيخ نور الدين البكري أن النصارى قد استعاروا من قناديل جامع عمرو بن العاص بمصر شيئًا، وعلقوه في كنيسة، فأخذ معه طائفة كبيرة من الناس وهجم على الكنيسة والنصارى في المجمع ونكل بهم، وبلغ منهم مبلغًا عظيمًا، وعاد إلى الجامع، وأكثر الوقيعة في خطيب الجامع، فبلغ السلطان، فأمر بإحضار القضاة، وفيهم القاضي الشافعي صدر الدين ابن الوكيل، وأحضر الشيخ نور الدين البكري، فتكلم ووعظ وذكر آيات من القرآن وعددًا من الأحاديث، وتكلم مع الناصر بغلاظة، ثم قال: "أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر، وأنت وليت القبط المسالمة، وحكمتهم في دولتك وفي المسلمين، وأضعت أموال المسلمين في العمائر والإطلاقات التي لا يجوز"، فقال له السلطان –وقد اشتد غضبه– : أنا جائر؟ قال: "نعم، أنت سلطت الأقباط على المسلمين وقويت دينهم"، فلم يتمالك السلطان نفسه أن أخذ السيف وهمَّ بالقيام ليضربه، فبادر بعض الأمراء وأمسك يده، فالتفت إلى القاضي ابن مخلوف، وقال: "يا قاضي يتجرأ علي هذا، ما الذى يجب عليه"، قال: "لم يقل شيئًا يوجب العقوبة فإنه نقل حديثاً صحيحاً"، فصاح السلطان بالبكري: اخرج عني، فقام وخرج، فقال القاضي ابن الوكيل: "ما كان ينبغي أن يغلظ ويتكلم برفق"، فأعجب السلطان، وأمر بنفيه ومنعه من الفتوى[124]، ودخل ابن الوكيل على السلطان وهو يبكي وينتحب، فظن السلطان أنه أصابه شيء، فقال له: "خير خير"، فقال: "البكري عالم صالح لكنه ناشف الدماغ"، قال: "صدقت"، وسكن غضبه[125]، يُستدل من هذا الموقف أن السلطان تراجع عن قراره من إنزال العقوبة بالشيخ ابن البكري احترامًا للقاضي ابن الوكيل والقاضي ابن مخلوف، وفي ذلك يقول الصفدي: "ولولا صدر الدين بن الوكيل لصدر هذا الأمر إلى الخارج[126]، فتلطف له مع السلطان، فرسم بنفيه من القاهرة، وعدت هذه المنقبة لابن الوكيل في الأمثال السائرة"[127].

وعندما توفي الشيخ المُسند فتح الدين أبو الفتح ابن سيد الناس اليعمري الأندلسي سنة 734هـ/1334م، تعجّب السلطان الناصر من جنازته الحافلة، وسأل عنه فعُرِّف بحاله، فقال: هذا رجل جليل القدر، ما نعطي وظائفه إلا لمن يكون مثله[128].

كما كان السلطان يستأنس بآراء العلماء في التعيينات المهمة في الدولة، فعندما تقدم قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة بطلب استقالة من منصبه 727هـ/ 1327م، طلب منه ترشيح أحد العلماء ليتولى المنصب مكانه[129].

أما المؤرخ أبو الفداء (صاحب حماة)، فكانت تربطه علاقات صداقة مع السلطان المنصور قلاوون وأولاده، فقد شارك مع السلطان المنصور في فتح حصن المرقب الصليبي في بلاد الشام سنة 684هـ/1285م[130]، وشارك أيضًا مع السلطان الأشرف خليل بن قلاوون في تحرير عكا من الاحتلال الصليبي سنة 690هـ/1291م[131]، وفي عهد السلطان الناصر زادت أواصر العلاقات الطيبة، فاستثمر أبو الفداء نفوذه القوي في دمشق، ودخل في خدمة السلطان عندما كان منفيًا في قلعة الكرك، وبالغ في

(124) المقريزي: السلوك(ج2/495) ؛ وابن تيمية: الاستغاثة(ص36) ؛ وابن حجر: الدرر الكامنة(ج4/165).

(125) ابن تيمية: الاستغاثة(ص36) ؛ وابن حجر: الدرر الكامنة(ج4/165).

(126) يقصد الصفدي العقوبة التي أمر بها السلطان الناصر بحق ابن البكري، والمتمثلة في قطع لسانه. (الصفدي: أعيان العصر(ج3/581)؛وابن حجر: الدرر الكامنة(ج4/166) ؛ والسبكي طبقات الشافعية الكبرى(ج10/370). .

(127) أعيان العصر(ج3/581).

(128) الصفدي: أعيان العصر(ج5/205).

(129) عطا: مجالس الشورى(ص156).

(130) أبو الفداء: المختصر(ج4/21).

(131) المرجع السابق(ج4/34).

خدمته، إلى أن وعده السلطان الناصر بسلطنة حماه، وعندما نجح السلطان الناصر في التغلب على السلطان بيرس الجاشنكير وعاد إلى السلطنة في المرة الثالثة، أوفي العهد لأبي الفداء، وأعطاه حماه سنة 710هـ/ 1310م[132]، وقد تكرر خروج أبو الفداء لمصر لزيارة السلطان، وكان أشهرها تلك التي كانت في شوّال سنة 719هـ/ 1319م، فبالغ السلطان وأمراؤه في استقباله وإكرامه، وتوجّه معه للحجّ، فلمّا عاد عظم في عين السلطان؛ لما رآه من آدابه، وفضائله، وعلومه، ولقّبه يومئذ بالملك المؤيّد[133].

أما المؤرخ بيبرس المنصوري: فكان من المقربين من السلطان الناصر، فكان يحترمه ويجله، ويقوم له عندما يدخل عليه، ويأذن له بالجلوس[134]، كما قلده عدة مناصب مهمة في الدولة، منها: منصبي نائب السلطان في دار العدل، وناظر البيمارستان المنصوري، وفي شهر جمادي الأول 711هـ /تشرين الأول (أكتوبر) سنة 1311م، تقلد منصب نائب السلطنة بمصر[135]، وهو أرفع مناصب الدولة بعد منصب السلطان[136]، ورغم احترام السلطان له، إلا أن العلاقة بينهما ساءت، فغضب عليه السلطان، فأودعه في سجن قلعة الجبل في شهر ربيع الثاني 712هـ / آب (أغسطس) سنة 1312م، فظل في السجن نحو خمس سنوات إلى أن شفع فيه نائب السلطنة أرغون، فأطلق سراحه في سنة 718هـ / 1318م، وأعاده إلي البلاط السلطاني إلى أن توفي في شهر رمضان سنة725هـ/ (سبتمبر) سنة 1325م[137]، وكان يقول ابن إياس عن بيبرس الدوادار: "كان الأمير بيبرس الدوادار، سعيد الحركات، وكان عالمًا، فاضلًا، فقيهًا، نحويًا، ينظم الشعر، وله شعر جيد، وألف له تاريخًا، سماه "زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة"، وجمع فيه جملة محاسن وفوائد، ومن شعره: "ذو العقل يشقى في النعيم بعقله ... وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم"[138].

كما تقرب السلطان الناصر من الأديب والمؤرخ شهاب الدين النويري المتوفى سنة 733هـ/ 1333م، فاستنابه في نظر المدرسة الناصريّة والمدرسة المنصوريّة وغير ذلك، وصار يستدعيه كلّ وقت ويتحدّث معه[139].

أما العلَّامة شيخ الإسلام ابن تيمية، تقي الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، الحرَّاني، الدمشقي، المولود بحرَّان[140] في شهر ربيع الأول سنة 661هـ / كانون الثاني (يناير) سنة 1263م، فقد عاش في فترة السلطان الناصر، وتعرض لمحن، وسُجن أكثر من مرة في تلك الفترة، ورغم ذلك، فإن هناك إشارات على وجود علاقات إيجابية بين الشيخ والسلطان الناصر، منها أنه عندما عاد السلطان من الكرك للسلطنة في المرة الثالثة، كان السلطان بيبرس الجاشنكير قد اعتقل ابن تيمية، وزج به في سجن الإسكندرية، بتحريض من القضاة والفقهاء، فأمر السلطان الناصر بالإفراج عنه، وبادر بإحضاره إلى القاهرة مكرمًا في شوال سنة709هـ/ أذار (مارس) سنة1310م،، وأكرمه إكرامًا زائدًا، وقام إليه، وتلقاه في مجلس حفل، فيه قضاة المصريين

(132) الصفدي: أعيان العصر(ج1/504)؛الوفي(ج9/104) ؛ والسبكي: طبقات الشافعية الكبرى(ج9/404) ؛ وابن قاضي شهبة(ج2/256).

(133) المقريزي: المقفى الكبير(ج2/61) ؛ وابن حجر: الدرر الكامنة(ج1/441) ؛ وابن تغري بردي: مورد المنهل الصافي(ج2/399).

(134) ابن تغري بردي: المنهل الصافي(ج3/478).

(135) المقريزي: المقفى الكبير(ج2/307) ؛ وابن حجر: الدرر الكامنة(ج2/50).

(136) القلقشندي: صبح الأعشى(ج4/17).

(137) ابن حجر: الدرر الكامنة(ج2/50).

(138) بدائع الزهور(ج1/408).

(139) المقريزي: المقفى الكبير(ج1/317).

(140) حرَّان: هي مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور، وهي قصبة ديار مضر، بينها وبين الرّها يوم وبين الرقة يومان، وهي على طريق الموصل والشام والروم. ياقوت الحموي: معجم البلدان(ج2/235).

والشاميين، والفقهاء وأعيان الدولة، الذين كانوا على خلاف مع الشيخ ابن تيمة، وحرضوا السلطان بيبرس الجاشنكير عليه، وزاد في إكرامه عليهم، وبقي يساره ويستشيره سويعة، وأثنى عليه بحضورهم ثناء كثيرًا، وأصلح بينه وبينهم، واجتمع به مرة ثانية بعد أشهر، وسكن الشيخ بالقاهرة، والناس يترددون إليه، والأمراء والجند، وطائفة من الفقهاء، ومنهم من يعتذر إليه ويتنصل مما وقع[141].

إن حُسن العلاقة بين السلطان والشيخ ابن تيمية لم تعجب خصومه؛ لذلك حاولوا الإيقاع بينهما وتعكير صفو المودة والاحترام القائم، فأوصلوا للسلطان وشاية كاذبة عنه، فأحضره بين يديه، قال من جملة كلامه: "أنني أُخبرت أنك قد أطاعك الناس، وأن نفسك في أخذ المُلك"، رد عليه الإمام قائلًا: "أنا أفعل ذلك!؟ والله إن مُلكك، ومُلك المغل لا يساوي عندي فلسين "فتبسم السلطان لذلك قائلًا: "إنك والله لصادق، فإن الذي وشى بك لكاذب"[142].

وفي سنة 720 هـ/1320م سُجن بسبب مسألة الحلف بالطلاق، نحو ستة أشهر، وتكرر سجنه، فسجن في سنة 726 هـ/1326م فكانت تلك المرة من أعظم المحن التي مرت على الشيخ ابن تيمية وأتباعه، بسبب فتواه في شد الرحال إلى القبور، وقد كُذِبَ عليه فيها وحرِّفت فتواه، فظل في السجن حتى وفاته في شهر ذي القعدة سنة 728 هـ/ أيلول (سبتمبر) 1328م[143]، ومن المُلاحظ أنه لا خلاف مباشر بين السلطان الناصر والشيخ ابن تيمية، ولا علاقة للسلطان الناصر بالمحن التي تعرض لها الشيخ، ولعل من أعظم أسباب ذلك الخلاف، وتلك المحن التحريض من الفقهاء والمتصوفين الذين كانوا يخالفون ابن تيمية في آرائه[144]، وتأكيدًا على ذلك ما قاله تلميذه سراج الدين البراز: "ولم يزل المبتدعون أهل الأهواء وآكلو الدنيا بالدين متعاضدين متناصرين في عدوانه، باذلين وسعهم بالسعي في الفتك به، متخرصين عليه بالكذب الصراح، مختلقين عليه، وناسبين إليه ما لم يقله ولم ينقله، ولم يوجد له به خط، ولا وجد له في تصنيف ولا فتوى ولا سمع منه في مجلس"[145].

وقد تميز العلامة ابن تيمية بمواقفه البطولية والجريئة والشجاعة في مواجهة الغزو المغولي للشام، ففي شهر ربيع الآخر سنة 699هـ/ كانون الثاني ( يناير) 1300م، خرج من دمشق في جماعة إلى سلطان المغول قازان الذي غزا أجزاءً من الشام، فاجتمع به وكلّمه بغلظة، وقال لترجمان قازان: قل لقازان: أنت تزعم أنك مسلم، ومعك قاض، وإمام، وشيخ، ومؤذّنون على ما بلغنا، فغزوتنا، وأبوك وجدّك هولاكو كانا كافرين، وما عملا الذي عملت عامدًا، فوفيا، وأنت عاهدت فغدرت، وقلت فما وفيت، وقد حضر قضاة دمشق وأعيانها، فقدّم إليهم قازان طعامًا فأكلوا، إلّا ابن تيميّة، فقيل له: لم لا تأكل؟، فقال: كيف آكل من طعامكم، وكله مما نهبتم من أغنام الناس، وطبختموه بما قطعتم من أشجار الناس؟، ثم إن قازان طلب منه الدعاء، فقال في دعائه: اللهم، إن كنت تعلم أنه إنما قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، وجهادًا في سبيلك، فأيّده وانصره، وإن كان إنما قام رياء وسمعة، وطلبًا لِلدنيا، ولتكون كلمته هي العليا، وليذل الإسلام وأهله، فاخذله، وزلزله، ودمره، واقطع دبره، وقازان يؤَمِّن على دعائه، ويرفع يديه، وقضاة دمشق

(141) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة(ج4/517).

(142) ابن تيمية: النبوءات(ج1/53) ؛ والبراز: الأعلام العلية(ص72) والكرمي: الكواكب الدرية(ص98).

(143) الصفدي: أعيان العصر(ج1/238) ؛ والوافي(ج7/19) ؛ وابن حجر: الدر الكامنة(ج1/174) ؛ وابن تيمية: الاستغاثة(ص25).

(144) البراز: الأعلام العلية (ص72) ؛ وابن تيمية: الاستغاثة(ص22).

(145) الأعلام العلية(ص72).

قد خافوا القتل، وجمعوا ثيابهم، خوفًا أن يبطش به قازان، فيصيبهم من دمه[146]، ثم توجه إلى القاهرة طالبًا من السلطان الناصر الجهاد ضد المغول[147].

وفي موقعة مرج الصفر (شقحب)، سنه702هـ/1303م، لعب الشيخ ابن تيمية دورًا مهمًا، فأخذ يلقي الخطب والمواعظ أمام الجند، وحث السلطان الناصر على الصمود، فلما رأى السلطان كثرة أعداد المغول قال: يا لخالد بن الوليد، فقال له ابن تيمية: لا تقل هذا، بل قل يا الله، واستعن بالله ربك وحده تُنصر، وقل يا مالك يوم الدين، إياك نعبد وإياك نستعين، ثم صار تارة يقبل على الخليفة وتارة على السلطان ويربط جأشهما، حتى جاء نصر الله والفتح، وقال للسلطان: أنت منصور فاثبت، فقال له بعض الأمراء: قل: إن شاء الله، فقال: إن شاء الله، تحقيقًا، لا تعليقًا، فكان كما قال[148].

وكان من نتائج التفاعل الإيجابي بين السلطان الناصر والعلماء: ظهور مجموعة من المصنفات التي تحدث عن سيرته منها: كتاب (الروض الزاهِر في غزوة الملك النّاصِر)، الذي صنفه علاء الدين علي[149] بن عبد الظّاهر[150]، حيث أرخ فيه المُصنف للانتصار العظيم الذي حققه السلطان الناصر على قازان وجيشه في معركة مرج الصف (شقحب) سنة 702هـ/ 1303م، حيث شارك المؤرخ بنفسه في تلك المعركة، وقد تحدث في مقدمه كتابه عن شجاعة السلطان الناصر قائلًا: "لأنني حقيقٌ بتسطير مناقب مولانا السلطان خلد الله ملكه وترصيف محامده، ووارث ولاء هذا البيت الشريف عن أبٍ شُرف بخدمته، ولا غرو أن يحذو الفتى حذو والده، ولم يزل والد المملوك وجده ناظمي سير هذا البيت الشريف، حتى صارت محاسنه كالمثل السائر، وأصفى عزائمه المظفرة في الحروب بشهادة ألسنة الأقلام، وصدور الصحف، وأفواه المحابر"[151].

وأيضًا كتاب: (نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر) لليوسفي[152]، الذي عاصر فترة السلطان الناصر، وهو مصنَّفٌ في التاريخ، يبدأ بأيام المنصور قلاوون، وينتهي إلى سنة 755هـ/ 1354م (ولاية حسن بن الناصر محمد بن قلاوون)، ويقع في 15

(146) ابن كثير: البداية و النهاية(ج102/14) ؛ والمقريزي: المقفى الكبير(ج278/1).

(147) المقريزي: المقفى الكبير(ج278/1).

(148) الكرمي: الكواكب الدرية(ص96) ؛ والمقريزي: المقفى الكبير(ج278/1).

(149) علاء الدين علي بن محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان الجذامي المصري، كان من الأدباء الفضلاء، عمل في ديوان الإنشاء في عهد السلطان الناصر، وظل على رأس عمله حتى توفي في شهر رمضان سنة 717هـ/ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة 1317م. (الصفدي: أعيان العصر(ج486/3) ؛ الوافي(ج35/22 ؛ وابن حجر: الدرر الكامنة(ج230/4).

(150) صنَّف جده محيي الدين أبو الفضل عبد الله بن عبد الظَّاهِر بن نشوان بن عبد الظَّاهِر بن نجدة الجذامي الْمصْرِيّ المتوفى سنة: 692 هـ / 1292م، كتاب (تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور)، أرخ فيه للسلطان المملوكي المنصور قلاوون. (الكتاب محقق ومطبوع).

(151) الروض الزاهر(ص41).

(152) موسى بن محمد بن يحيى، عماد الدين اليوسفي المصري، المعروف بابن الشيخ يحيى، توفي بالقاهرة في أوائل سنة 759هـ/ 1358م، أحد مقدّمي الحلقة بالديار المصرية، وأحب التاريخ واهتم النّظم والنثر. ابن حجر: الدرر الكامنة(ج146/6) ؛ والزركلي: الأعلام(ج327/7).

جزءًا[153]، ولم يصل إلينا منه سوى الجزء المحقق[154]، وكتاب (الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر) لابن أيبك[155]، وهو الجزء التاسع من كتاب كنز الدرر وجامع الغرر، أرخ فيه لفترة السلطان الناصر، ابتداءً من سلطنته الثانية في جمادى الأولى سنة 698هـ/ شباط (فبراير) 1299م، وقد قال المؤلف في مقدمة هذا الجزء: "ثمّ إنّ هذا هو الجزء الأكيس، من قسمة للفلك الأطلس، وهو الجزء التاسع التابع للثامن، القادح من زند القريحة ما كان كامن، المسمّى بـ (الدرّ الفاخر، في سيرة الملك الناصر) التالي لبشاير النصر، لسيّد ملوك العصر، وذلك لمّا لم يسع الجزء الثامن الاشتراك، لذكر مناقب سيّد ملوك الأتراك، التي تضيق عن حصر جملتها الخواطر"[156].

**الخاتمة:**

أظهرت هذه الدراسة الصورة الواضحة للحياة العلمية ونهضتها، واسهامات السلطان الناصر فيها، ويتضح ذلك من النتائج التي توصل إليها الباحث، والتي هي على النحو التالي:

1. يعد السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون من أعظم سلاطين المماليك، ففي عهده شهدت الدولة المملوكية استقرارًا سياسيًا، وتقدمًا واضحًا في مختلف مجالات الحضارة.
2. شهدت الدولة المملوكية في عهد السلطان الناصر حركة علمية نشطة.
3. لعب السلطان الناصر واضحاً في النهضة العلمية، فكان أول الداعمين لها من خلال تشييد المؤسسات العلمية والانفاق عليها.
4. عمل السلطان الناصر على تشجيع العلماء من خلال التقرب منهم، واحترامهم، والاستئناس بآرائهم.

**المراجع:**

**أولاً: المراجع العربية:**

الأسطل، محمد زارع،(1436هـ/ 2014م) الحياة الفكرية والثقافية في مدينة القدس في العهد المملوكي، (648 -922هـ /1250 - 1516م)، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة/ فلسطين.

أمين، محمد محمد،(1400هـ/ 1980م) *الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر* (648 - 922هـ/ 1250 - 1517م) دراسة تاريخية توثيقية، جامعة القاهرة.

ابن إياس، محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، 1404( هـ/ 1984م)، *بدائع الزهور في وقائع الدهور* (عدد الأجزاء: 6) تحقيق: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(153) ابن حجر: الدرر الكامنة(ج6/146)؛ والزركلي: الأعلام(ج7/327) ؛ اليوسفي: نزهة الناصر(ص52).

(154) اليوسفي: نزهة الناصر(ص52).

(155) أبو بكر بن عبد الله بن أيبك، صاحب صرخد، ولد في القاهرة، عُرف أبوه بالدواداري، انتسابًا لخدمة بلبان الرومي الدوادار الظاهري البندقداري، انتقل مع أبيه إلى دمشق سنة 710هـ/ 1310م ، توفي سنه 736هـ/ 1336م. الزركلي: الأعلام(ج2/66).

(156) الدر الفاخر (ص6) ؛ كنز الدرر(ج9/5).

ابن أيبك: أبو بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري،( 1379هـ/ 1960 م)، *الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر*، تحقيق: هانس رُوبرت رويمر، المعهد الالماني للآثار بالقاهرة / مصر.

كنز الدرر *وجامع الغرر* (عدد الأجزاء: 9)، تحقيق مجموعة من المحققين، عيسى البابلي الحلبي.

الباشا، حسن،( 1409هـ/ 1989م) *الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار*، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة/ مصر.

البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ،(1422هـ/ 2003م)، *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)* (عدد الأجزاء: 9)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى.

البراز: سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن موسى بن خليل البغدادي الأزجي البزار، *الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية* (عدد الأجزاء: 1)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت / لبنان.

ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، (المتوفى سنة: 779هـ / 1377م)، *الرحلة المسماة تحفة النظار* **في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، دار الشرق العربي

بيبرس المنصوري،(1413هـ / 1993م)، *مختار الأخبار*، تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة 702هـ/ 1303م، (عدد الأجزاء: 1)، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى.

*التحفة الملوكية في الدولة التركية*، تاريخ دولة المماليك البحرية في الفترة من 648هـ _ 711هـ/ 1250_1312م، (عدد الأجزاء: 1)، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى.

ابن تغري بردي، يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين، *المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي* (عدد الأجزاء: 7)، تحقيق: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة/ مصر.

*مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة* (عدد الأجزاء: 2) تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز أحمد، دار الكتب المصرية، القاهرة / مصر.

*النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة* (عدد الأجزاء: 16) وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، القاهرة/ مصر.

تقي الدين الفاسي، محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي،( 1421هـ-2000م )، *شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام* (عدد الأجزاء: 2)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى.

*العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين* (عدد الأجزاء: 7) تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، 1419هـ / 1998 م.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي،( 1426 هـ / 2005م )، *الاستغاثة في الرد على البكري* (عدد الأجزاء: 1) تحقيق: عبد الله بن دجين السهلي، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض / السعودية، الطبعة الأولى.

*النبوءات* (عدد الأجزاء: 2)، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، مكتبة أضواء السلف، الرياض/ السعودية، الطبعة الأولى، 1420هـ/2000م.

ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني،(1392هـ/ 1972م) *الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة* (عدد الأجزاء: 6)، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر اباد/ الهند، الطبعة: الثانية.

الحجي، حياة ناصر ،( 1403هـ/ 1983م )، *الناصر محمد بن قلاوون ونظام الوقف في عهده*، مكتبة الفلاح الكويت، الطبعة أولى.

ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله ،( 1424هـ / 2003م)، *الإحاطة في أخبار غرناطة* ( عدد الأجزاء: 4)، تحقيق: يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، الطبعة الأولى.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ،( 1424هـ/ 2003 م )، *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*، (عدد الأجزاء: 15)، تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى.

ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي ،(1425 هـ / 2005م)، ***ذيل طبقات الحنابلة*** (عدد الأجزاء: 5)، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض / السعودية، الطبعة الأولى.

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي، (1423هـ / 2002م )*الأعلام* ، دار العلم للملايين، الطبعة :الخامسة عشر.

ابن زيدان، عبد الرحمن بن محمد السجلماسي، (1429 هـ / 2008 م )، *إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس* (عدد الأجزاء: 5)، تحقيق: علي عمر وآخرون، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة / مصر، الطبعة: الأولى.

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، (1413هـ / 1992م)، *طبقات الشافعية الكبرى* (عدد الأجزاء: 10)، تحقيق: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية.

السمهودي، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني ،(1419هـ / 1989م)، *وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى* (عدد الأجزاء: 4)، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى.

السيوطي: مصطفى الباز، الطبعة الأولى، 1425هـ/ 2004م.

جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (1387 هـ / 1967 م)، *حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة* (عدد الأجزاء: 2)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة/ مصر، الطبعة الأولى.

ابن شاكر، صلاح الدين محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر، *فوات الوفيات* (عدد الأجزاء: 4)، تحقيق إحسان عباس، دار صادر – بيروت.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، *البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع* (عدد الأجزاء: 2)، دار المعرفة، بيروت/ لبنان.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، (1418 هـ / 1998م)، *أعيان العصر وأعوان النصر* (عدد الأجزاء: 5)، تحقيق: علي أبو زيد، وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت/ لبنان، دار الفكر، دمشق/ سوريا، الطبعة: الأولى.

*الوافي بالوفيات* (عدد الأجزاء: 29) تحقيق: أحمد الأرناؤوط، دار إحياء التراث، بيروت/ لبنان، 1420هـ/ 2000م.

صفيّ الدين البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي الحنبلي، (1412 هـ/ 1992م)، *مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع* ( عدد الأجزاء: 3 )، دار الجيل، بيروت / لبنان، الطبعة الأولى.

العارف، عارف، (1420هـ/ 1999م)، المفصل في تاريخ القدس: مكتبة الأندلس، القدس، الطبعة الخامسة.

عاشور، سعيد عبد الفتاح،(1412هـ/ 1992م)، *المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك*، دار النهضة العربية، القاهرة/مصر،.

*العصر المماليكي في مصر والشام*، دار النهضة العربية، الطبعة الثانية، 1396هـ/ 1976م.

العباسي الصفدي: الحسن بن أبي محمد عبد الله بن عمر بن محاسن بن عبد الكريم الهاشمي، (1424 هـ / 2003م)، *نزهة المالك والمملوك في مختصر سيرة من ولي مصر من الملوك*، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت /لبنان، الطبعة الأولى.

ابن عبد الظاهر، علاء الدين علي بن محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر، (1416هـ/ 2005م)*الروض الزاهِر في غزوة الملك الناصر* (عدد الأجزاء: 1)، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى.

العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي ،(1419 هـ / 1998م)، *سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي* (عدد الأجزاء: 4)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى.

عطا، عثمان علي، *مجلس الشوري في عهد سلاطين المماليك*، دار الثقافة للنشر، القاهرة / مصر، الطبعة الأولى، 1429هـ/ 2008م

عمر، أحمد مختار عبد الحميد وأخرون، *معجم اللغة العربية المعاصرة* ( عدد الأجزاء: 4)، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1429 هـ / 2008 م .

أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة، *المختصر في أخبار البشر*(عدد الأجزاء:4)، المطبعة الحسينية المصرية، الطبعة الأولى.

ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين، (1431هـ/ 2010م)،**مسالك الأبصار في ممالك الأمصار** (عدد الأجزاء: 27)، تحقيق كامل سليمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى.

قاسم، قاسم عبده، علي، علي السيد، *الأيوبيون والمماليك التاريخ السياسي والعسكري*، عين للدراسات والبحوث الاجتماعية، القاهرة/ مصر .

ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، (1407 هـ / 1986م)*طبقات الشافعية* (عدد الأجزاء: 4) تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى.

القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي القاهري، *صبح الأعشى في صناعة الإنشاء* (عدد الأجزاء: 15)، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، (1408هـ / 1988م)، *البداية والنهاية* (عدد الأجزاء: 14)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى.

الكرمي، مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي، (1406هـ/ 1986م)، *الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تميمة* (عدد الأجزاء:1)، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، دار الغرب الاسلامي، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى.

لابدوس، إيرا، *مدن إسلامية في عهد المماليك*، ترجمة على ماضي، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1987هـ / 1987م.

مجير الدين العليمي، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن المقدسي الحنبلي، ***الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل***، (عدد الأجزاء: 2)، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة، مكتبة دنديس، عمان/ الأردن.

*التاريخ المعتبر في أنباء من غبر* (عدد الأجزاء: 3)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين إشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، الطبعة الأولى، 1431 هـ / 2011 م.

مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ، *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم* (عدد الأجزاء: 5)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت/ لبنان.

مصطاف، ثامر نعمان، *دور المرأة في الحياة العامة في عصر المماليك البحرية* **(648/ 784هـ -١٢٥٠ / ١٣٨٢م)**، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، العدد (٢٣). العراق

المقري، أحمد بن محمد القري التلمساني ،(1388هـ /1968م)، *نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب* (عدد الأجزاء: 8)، تحقيق: إحسان عباس، دار الصادر، بيروت – لبنان.

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، (1420هـ/ 2000م)، *ظنالذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك* ( عدد الأجزاء: 1)، تحقيق: جمال الدين الشيال، مكتبة الثقافة الدينية/ مصر، الطبعة الأولى.

*السلوك لمعرفة دول الملوك* (عدد الأجزاء: 8)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، لبنان/ بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ - 1997م.

*المقفى الكبير* (عدد الأجزاء: 8)، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت / لبنان، الطبعة الثانية، 1427 هـ / 2006 م.

*المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار* (عدد الأجزاء:4)، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان، الطبعة الأولى، 1418 هـ/ 1997م.

يوليو 1995م.

ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، (1415هـ / 1994م)، *طبقات الأولياء* (عدد الأجزاء: 1)، بتحقيق: نور الدين شريبه، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، الطبعة: الثانية.

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، (1423 هـ/ 2002م)، **نهاية الأرب في فنون الأدب** (عدد الأجزاء: 33)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة/ مصر، الطبعة الأولى.

النهار، عمار محمد، *الأوقاف الإسلامية وأثرها على النهضة العلمية في عصر المماليك*، ( المحور الثاني طبيقات الوقف العلمي في التاريخ الإسلامي ) جامعة دمشق، قسم التاريخ، سوريا.

اليافعي: أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان، (1417 هـ /1997 م )، *مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان* (عدد الأجزاء:4)، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان، الطبعة الأولى.

ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، (1415هـ/ 1995 م)، *معجم البلدان* (عدد الأجزاء: 7)، دار صادر، بيروت / لبنان، الطبعة الثانية.

اليوسفي، موسى بن محمد بن يحيى، (1406هـ/ 1986م)، *تحفة الناظر في سيرة الملك الناصر* (عدد الأجزاء: 1)، تحقيق: أحمد حطيط، عالم الكتب، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى.

**ثانياً: قائمة المراجع الأجنبية والمرومنة:**

Al-Astal, M.Z. (2014). *The Cultural and Intellectual Life in Jerusalem City During the Mamlukes Era at the Islamic University of Gaza* (in Arabic) (Unpublished Master's Thesis). Islamic University of Gaza, Palestine.

Amin, M.M. (1980). *Al-Awqaf and social life in Egypt (1250-1517): Historical documentary study* (in Arabic). Cairo: Cairo University.

Ibn Iyas, M. (1984). *Bada'i al-zuhur fi waqa'i al-duhur* (in Arabic). Verified by Mohammed Mustafa. Egypt: General Egyptian Book Organization.

Al-Dawadari, S.D. (1960). *Ad-dur al-fakhir fi sirat al-malik an-nasser* (in Arabic). Verified by Hans R. Roemer. Cairo: German Archeological Institute.

Al-Dawadari, S.D. (n.d.). *Kanz ad-durar w jami' al-ghurar* (in Arabic). Verified by Bernd Radtke et al. Cairo: El-Baby El-Halaby.

Al-Basha, H. (1989). *Al-alqab al-Islamiya fi at-tarikh wl watha'q wl-athar* (in Arabic). Cairo: Al-Faniya for Publishing and Distribution.

Al-Bukhari, M. (2003). *Al-jami' al-musnad as-sahih al-mukhtasar min umur Rasulilah w sunanih w ayamih* (in Arabic). Verified by Mohammed Zuhir An-Nasser. Lebanon: Dar Tawk An-Najah.

Al-Bazar, O. (n.d.). *Al-a'lam al-'aliya fi manaqib ibn Taymiyyah* (in Arabic). Verified by Zuhir Ash-Shawish. Beirut: Al-Maktab Al-Islami.

Ibn Battuta. (1325). *Ar-rihla al-musamah tuhfa an-nathar fi ghara'ib al-amsar w' 'jayib al-asfar* (in Arabic). Aleppo: Al-Shark Al-Arabi Publishing.

Al-Mansuri, B. (1993). *Mukhtar al-akhbar: History of the Ayyubid and Mamluk Bahri State until the year 702 AH* (in Arabic). 1st ed. Verified by Abdulhamid S. Hamdan. Cairo: Egyptian-Lebanese Publishing House.

Al-Mansuri, B. (1987). *At-tuhfa al-Mamlukiya fil dawla at-Turkiya* (in Arabic). 1st ed. Verified by Abdulhamid S. Hamdan. Cairo: Egyptian-Lebanese Publishing Home.

Ibn Taghribirdi, Y. (n.d.). *Al-manhal as-safi wl-mustawfa b'd al-wafi* (in Arabic). Verified by Mohammed M. Amin. Cairo: General Egyptian Book Organization.

Ibn Taghribirdi, Y. (n.d.). *Mawrid al-latafa fi mn wali as-saltana wl-khilafa* (in Arabic). Verified by Nabil M. A. Ahmed. Cairo: Dar Al-Kutub Al-Masriyah.

Ibn Taghribirdi, Y. (n.d.). *An-nujum az-zahira fi muluk Masr wl Qahira* (in Arabic). Cairo: Ministry of Culture and National Guidance.

Al-Fasi, T.D. (2000). *Shifaa al-gharam bi akhbar al-balad al-haram* (in Arabic). 1st ed. Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah.

Al-Fasi, T.D. (1998). *Al-aqd ath-thamin fi tarikh al-balad al-amin* (in Arabic). 1st ed. Verified by Mohammed A. Ata. Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah.

Ibn Taymiyyah, T.D. (2005). *Al-istighatha fi ar-rad 'la al-Bakri* (in Arabic). 1st ed. Verified by Abdullah D. As-Sahli. Riyadh: Alminhajj Publishing House.

Ibn Taymiyyah, T.D. (2000). *An-nubu'at* (in Arabic). Verified by Abdulaziz S. At-tawyan. 1st ed. Riyadh: Dar Adwaa Assalaf.

Al-Asqalani, S.D. (1972). *Ad-durar al-kamina fi a'yan al-mi'a ath-thamina* (in Arabic). 2nd ed. Verified by Mohammed A. Dan. India: Ottoman Encyclopedia Publications.

Hajji, H. N. (1983). *An-nasser Mohammed ibn Qalawun w nitham al-waqf fi 'ahdih* (in Arabic). 1st ed. Kuwait: Al-Falah Publisher.

Ibn Al-Khatib, L.D. (2003). *Al-ihata fi akhbar Ghirnata* (in Arabic). 1st ed. Verified by Yusuf A. At-Tawil. Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah.

Al-Thahbi, S.D. (2003). *Tarikh al-Islam wa wafiyat al-mashahir wl a'lam* (in Arabic). 1st ed. Verified by Bashar A. Ma'ruf. Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami.

Ibn Rajab, Z.D. (2005). *Tha'il tabaqat al-Hanabila* (in Arabic). 1st ed. Verified by Abdulrahman S. Al-Othaimiyin. Riyadh: Obeikan.

Az-Zarkali, K.D. (2002). *Al-'alam* (in Arabic). 15th ed. Beirut: Dar El Ilm Lilmalayin.

Ibn Zidan, A.R. (2008). *It'haf a'lam an-nas bi jamal akhbar haderat miknas* (in Arabic). 1st ed. Verified by Ali Omar et al. Cairo: El Thaqafya El Diniah.

As-Sabki, T.D. (1992). *Tabaqat ash-Shafiy'a al-kubra* (in Arabic). 2nd ed. Verified by Mahmoud M. At-Tanaji and Abdulfattah M. Al-Helo. Giza: Hajr for Printing, Publication and Distribution.

Al-Samhudi, N.D. (1989). *Wafaa al-wafaa bi akhbar dar al-Mustafa* (in Arabic). 1st ed. Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah.

Ibn Shaker, S.D. (n.d.). *Fawat al-wafiyat* (in Arabic). Verified by Ihsan Abbas. Beirut: Dar Sader.

Al-Shawkani, M. (n.d.). *Al-badr at-tali' bi mahasin mn b'd al-qarn as-sabi'* (in Arabic). Beirut: Dar Marefah

Al-Safadi, S.D. (1998). *A'yan al-asr w a'wan an-nasr* (in Arabic). Verified by Ali Abu Zid. Beiurt: Dar Al-Fikr Al-Mu'aser.

Al-Safadi, S.D. (2000). *Al-wafi bil wafiyat* (in Arabic). Verified by Ahmed Arnaout. Beirut: Dar Ihya Al-Turath.

Al-Baghdadi, S.D. (1992). *Marasid al-itila' 'l asmaa al-amkina wl biqa'* (in Arabic). 1st ed. Beirut: Dar Al-Jil.

Al-Aref, A. (1999). *The detailed history of Jerusalem* (in Arabic). 5th ed. Jerusalem: Al-Andalus.

Ashour, S. (1992). *Al-mujtama' al-Masri fi 'sr Salatin al-Mamalik* (in Arabic). Cairo: Dar Al-Nahda.

Ashour, S. (1976). *Al-'sr al-Mamaliki fi Masr wsh-Sham* in Arabic). 2nd ed. Cairo: Dar Al-Nahda.

Al-Abbasi Al-Safadi, H. (2003). *Nuzhat al-mamalik wl mamluk fi mukhtasar sirat mn wali masr mn al-Mamluk* (in Arabic). Verified by Omar A. Tadmuri. Beirut: Al-Maktaba Al-Asriyah.

Abduthahir, A. (2005). *Ar-rawd az-zahir fi ghazwit al-malik an-nasser* (in Arabic). 1st ed. Verified by Omar A. Tadmuri. Beirut: Al-Maktaba Al-Asriyah.

Isami, A.M. (1998). *Samt an-nujum al-awali fi anbaa al-awa'el wt-tawali* (in Arabic). 1st ed. Verified by Adel A. Abdulmawjud and Ali M. M'wad. Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah.

Ata, O. A. (2008). *Majlis Ashura fi ahd salatin al-Mamalik* (in Arabic). 1st ed. Cairo: Dar Al Thaqafa.

Omar, A. et al. (2008). *Mu'jam al-lugha al-Arabiyah al-mu'asirah* (in Arabic). 1st ed. Cairo: Alam Al Kotob.

Abulfeda, I. (n.d.). *Al-mukhtasar fi akhbar al-bashar* (in Arabic). 1st ed. Egypt: Al-Matbaʿah Al-Husayniyah Al-Misriyah.

Al-Umari, I.F. (2010). *Masalik al-absar fi mamalik al-amsar* (in Arabic). 1st ed. Verified by Kamel S. Jaburi. Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah.

Qasim, A. and Ali, A. (1996). *Al-Ayubiyun wl Mamalik: At-tarikh as-siaysi wl-askari* (in Arabic). Cairo: Ein for Human and Social Studies.

Ibn Qadi Chahbah, A. (1986). *Tabaqat ash-Shafiy'a* (in Arabic). 1st ed. Verified by Al-Hafiz A. Khan. Beirut: Alam Al-Kotob.

Al-Qalqashandi, A. (n.d.). *Subh al-a'sha fi sina't al-inshaa* (in Arabic). Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah.

Ibn Kathir, I. (1988). *Al-bidaya wl nihaya* (in Arabic). Verified by Ali Shiri. Beirut: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi.

Al-Karmi, Mar'I, (1986). *Al-kawakib ad-duriya fi manaqib al-mujtahid Ibn Taymiyyah* (in Arabic). Verified by Najm A. Khalaf. Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami.

Lapidus, I. (1987). *A History of Cities in the Mamluk Empire*, (A. Madi, Trans.). Beirut: Al Ahlia Bookstore.

Mujir Al-Din, A. (n.d.). *Al-uns al-jalil bitarikh al-Quds wl Khalil* (in Arabic). Verified by Adnan Y. Nabata. Amman: Dandis.

Mujir Al-Din, A. (2011). *At-tarikh al-mu'tabar fi anbaa mn ghabar* (in Arabic). Verified by a committee of specialized experts; supervised by Nur Ad-Din Talib. Syria: Dar Al-Nawadir.

Ibn Al-Hajjaj, M. (n.d.). *Al-musnad as-sahih al-mukhtasar binaql al'adl 'n Rasulilah* (in Arabic). Verified by Mohammed F. Abdulbaqi. Beirut: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi.

Mustaf, T.N. (2015). Women's Role during the Bahri Mamluk Period (648-784 H 1250-1382 AD). *Wassit for Humanities, 23*.

Al-Maqqri, A. (1968). *Nafkh at-tayyib mn ghusn al-Andalus ar-ratib* (in Arabic). Verified by Ihsan Abbas. Beirut: Dar Sader.

Al-Maqrizi, T.D. (2000). *Ath-thahab al-masbuk fi thikr mn haj mn al-khulafa wl-muluk* (in Arbic). Verified by Jamal ad-Din ash-Shayal. Cairo: El Thaqafya El Diniah.

Al-Maqrizi, T.D. (1997). *As-suluk lima'rifat dwl al-muluk* (in Arabic). 1st ed. Verified by Mohammed A. Ata. Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah.

Al-Maqrizi, T.D. (2006). *Al-muqafa al-kabir* (in Arabic). 2nd ed. Verified by Mohammed Al-Balawi. Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami.

Al-Maqrizi, T.D. (1997). *Al-mawi'th wl i'tibar bithikr al-khutat wl athar* (in Arabic). 1st ed. Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah.

Ibn Al-Mulaqqin, S.D. (1994). *Tabaqat al-awliya'* (in Arabic). 2nd ed. Verified by Nur Ad-Din Shriba. Cairo: Al-Khanji Bookstore.

Al-Nuwayri, S.D. (2002). *Nihayit al-arb fi funun al-adab* (in Arabic). 1st ed. Cairo: the National Library.

An-Nahar, A.M. (n.d.). *Al-awqaf al-Islamiyah wa atharuha 'la an-nahda al-ilmiyah fi asr al-Mamamlik* (in Arabic). Damascus: Damascus University.

Yafei, A.D. (1997). *Mir'at al-jinan w ibrat al-yagathan fi ma'rifat ma yu'tabar mn hawadith az-zaman* (in Arabic). 1st ed. Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiya.

Yaqut Al-Hamawi, S.D. (1995). *Mu'jam al-buldan* (in Arabic). 2nd edition. Beirut: Dar Sader.

Yousefi, M. (1986). *Tuhfat al-nathir fi sirat al-malik an-nasser* (in Arabic). 1st ed. Verified by Ahmed Hatit. Beirut: Alam Al-Kotob.